

# سؤال الثقافة والمثقف

## ( قراءة فلسفية )

الكلمات المفتاحية

- . الثقافة
- . المثقف
- . الحضارة
- . التأويل

د. عبد الله عبد الهادي المرهج  
جامعة واسط . كلية الآداب . قسم الفلسفة

## المقدمة:

تمثل الثقافة في عصر ما بعد الحداثة عامل مهم في بناء وتطور الواقع بكل اشكاله وصوره، الاجتماعي والسياسي... الخ، ويعد موضوع الثقافة من الموضوعات الاشكالية التي تثير اليوم الفلاسفة والمفكرين على اختلاف انتمائهم، ويتجلى ذلك في كتابات معظم فلاسفة هذه المرحلة مثل سارتر وغرامشي وفوكو وبوردو... وفي داخل الوسط الفكري العربي عند مالك بن نبي، ومحمد عابد الجابري، وادوارد سعيد.... وآخرين في الاتجاهين الغربي والعربي اثاروا سؤال الثقافة والمثقف، وكانت الاجابات متعددة ومختلفة وكلاً حسب ميوله واتجاهاته، وعلى الرغم من التداخل ما بين الفلسفة والانثربولوجيا حول تحديد معنى الثقافة والمثقف، الا ان الاجابات الفلسفية كانت اكثر حضوراً في الخطاب الثقافي، وهذا ما حاول البحث معالجته وتوضيحه.

لم يقتصر البحث على معنى الثقافة بل تجاوزها الى المثقف وتناول دوره الفاعل في حياة الناس والمجتمع، وتكمن فاعليته في انتاج الأفكار وصناعة المعرفة وعمله الاساس يتمثل في خلق واقع ونظام فكري جديد إما بآنتاج افكار جديدة أو بتغيير نماذج التفكير السائدة أو بابتكار ممارسات فكرية جديدة أو باعادة تركيب الافكار القديمة بطرق ووسائل معاصرة اي تماثل الواقع المعاش بمعنى يجب ان يكون المثقف عضواً كما يسميه غرامشي بحيث يكون جزءاً من الواقع وليس متعالياً عليه. وعلى المثقف مناقشة افكار تمس الواقع وعلى علاقة مباشرة بالذات او بالإنسان، ثم عليه أن يتجه وجهة عملية بمعنى البحث في السبل والوسائل التي تساعد المجتمع على النهوض ومواجهة التحديات والمصاعب و عليه ان يسمو فوق كل الافكار التي تحمل طابعاً ايديولوجياً او عقائدياً لان المثقف هو (اللامنتمي) في هذا العالم.

إن المثقف يمثل روح العصر الذي يعيشه ، ويقاس تقدم ورقي المجتمعات بنتاج مفكرها ومثقفها ، على الرغم من اختلاف الروى ووجهات النظر فيما بينهم.

وانقسم البحث الى مبحثين اساسيين، تناولنا في الاول معنى الثقافة وجذورها، فلسفياً وانثربولوجياً، وتاريخية ظهور هذا المصطلح، والعلاقة بين الثقافة والحضارة. وفي المبحث الثاني مفهوم المثقف وتصنيفاته في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، والاليات والادوات التي يجب ان يتبناها المثقف في خطابه المعرفي، وفي الخاتمة عالجتا مدى حضور المثقف العربي في مجتمعه مؤثراً أو متأثراً، متبينين في ذلك بعض طروحات ادوارد سعيد في هذا الموضوع، كما تبيننا مفهوم المثقف المستقل او اللامنتمي والسمات التي يجب ان يتمتع بها معتمدين في ذلك كله على اراء وطروحات الفلاسفة والمفكرين الاساسية.

## المبحث الاول: مفهوم الثقافة

### ١. تاريخ تطور مفهوم الثقافة ( اشكالية التعريف ):

تباينت اراء الفلاسفة والمفكرين حول تحديد معنى الثقافة، أو اعطاء تعريف ثابت ومستقر لها، فهي تمتاز بالمرونة والعمومية، فلكل مرحلة تعريفاتها التي تتميز بها عن الآخري، والتعريف يختلف حسب طبيعة المرحلة والانتماء او الاتجاه الفكري او الايديولوجي الذي يحكم المفكر او الفيلسوف.

يتفق معظم المفكرين والفلاسفة على تعددية واختلاف معنى الثقافة، لانها تحمل صفة العمومية والشمولية، فلا وجود لتعريف واحد ممكن ان يلتقي المفكرون عنده، ويكاد الباحث يعجز عن الوصول الى حقيقة وجوه

الثقافة، لكونها لا تقف عند حد معين مثل بقية العلوم، فهي كالفلسفة من حيث تعدد التعريفات والتعقيد الذي يحيطها. فخلال فترة وجيزة تبدلت معاني الثقافة واخذت دلالات عدة وهذا ما يؤكده ريموند وليامز بقوله " ان دلالة كلمة ثقافة في السابق تدل على النمو الطبيعي، ثم اصبح معناها عملية تدريب انساني، غير ان هذا الاستخدام الاخير، الذي كان يعني تهذيب شيء ما في العادة، تغير في القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر، واصبح معناها: اولاً حالة او عادة عقلية عامة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الكمال الانساني، وغدت تعني ثانياً: الحالة العامة للتطور الفكري في مجتمع بأسره، والمعنى الثالث: هو الكيان العام للفنون، وفي أواخر القرن التاسع عشر اصبحت تعني معنى رابعاً: هو طريقة شاملة للحياة مادية وعقلية وروحية."<sup>١</sup>

يعود تاريخ مفهوم الثقافة الى ما قبل انعطافة القرن العشرين، حين كتب ماثيو ارنولد ( الثقافة والفوضى ١٨٦٩)، وكتب تيلور ( الثقافة البدائية ١٨٧١).... الخ. الثقافة بالمعنى الغربي تقابل كلمة ( Culture ) وتعني عملية العناية بشيء ما وبشكل اساس محاصيل وحيوانات، ومن اوائل القرن السادس عشر توسع مفهوم العناية بالنمو الطبيعي ليشمل عملية التطور البشري، وكان هذا بمحاذاة المعنى الاساسي في رعاية النباتات والحيوانات، واستمر هذا المعنى اساسيا حتى اواخر القرن الثامن عشر وبزوغ القرن التاسع عشر . فقد كتب توماس مور وفرنسيس بيكون وتوماس هوبز في فائدة ورعاية العقول وكيفية اخصابها. اذن معنى الثقافة يماثل العناية والرعاية والاهتمام، فمهمتها الاولى بناء وتنمية العقول والافكار التي ينتجها الانسان وتهذيبها بالشكل الذي يساعد على الارتقاء والارتفاع بالقيم والعلوم والمعارف، وهذه المنظومة القيمية والمعرفية التي ينتجها الانسان هي كالمنتجات والثمار التي يحصل عليها الفلاح والراعي، يقع على عاتق الثقافة مهمة تنمية وتطوير مهارات الانسان والنهوض بها من اجل الارتقاء بالواقع وانشاء نظام فكري مغاير للأفكار السابقة بحيث يستطيع مواجهتها واستبدالها، وهذا ما حصل فعلا ابان عصر النهضة الذي وقف بالصد من المؤسسة الدينية والفكر الديني، ومع عصر التنوير الذي جعل العقل في المقدمة ونفى والغي الخرافات والاساطير، وفي هذه الفترة ايضا بزغ الفكر العلمي واصبح له حضور هام داخل الوسط الفكري وحتى في المجتمع الغربي، اذن مهمة الثقافة ليس الرعاية والعناية فقط انما تأسيس وانشاء منظومات فكرية تستطيع مواجهة التحديات والمصاعب التي يعانيتها المجتمع بسبب هيمنة خطاب فكري معين. ان القيم والعادات والافكار التي تمثل صلب مفهوم او موضوع الثقافة تخضع لنسبية فلسفية عميقة، يترتب عليها عدم وجود معايير او مبادئ او ممارسات ثابتة يمكن الركون اليها. ان التغير والتقدم والتطور والنمو الذي يطرأ على الانسان والحياة هو السبب الاساس في تعدد معاني الثقافة وتغيرها، وتنوعها، ولأن مفهوم الثقافة عام وعائم، فانه تعذر ابدأ على التعريف المانع الجامع.<sup>٢</sup>

مر تطور معنى مفهوم او مصطلح الثقافة بمراحل عدة يمكن اختصارها كالتالي:

١. عندما ظهر هذا المفهوم لأول مرة في أوروبا في القرنين الثامن عشر كان يشير فيما يشير إليه إلى عملية الاستصلاح أو تحسين المستوى، كما هو الحال في عملية الزراعة أو البستنة.

<sup>١</sup>. ريموند وليامز: الثقافة والمجتمع، ص ١٠-١١.

<sup>٢</sup>. ينظر دليل الناقد الادبي: ص ١٤٠.

٢. أما في القرن التاسع عشر أصبح يشير بصورة واضحة إلى تحسين أو تعديل المهارات الفردية للإنسان، لا سيما من خلال التعليم والتربية، ومن ثم إلى تحقيق قدر من التنمية العقلية والروحية للإنسان والتوصل إلى رخاء قومي وقيم عليا إلى أن جاء منتصف القرن التاسع عشر، وقام بعض الفلاسفة باستخدام مصطلح "الثقافة" للإشارة إلى قدرة الإنسان البشرية على مستوى العالم.

٣. وبحلول القرن العشرين، برز مصطلح "الثقافة" للبيان ليصبح مفهوما أساسيا في علم الانثروبولوجيا، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية التي لا تعد كنتائج لعلم الوراثة البشرية بصفة أساسية. وعلى وجه التحديد، فإن مصطلح "الثقافة" قد يشمل تفسيرين في الأنثروبولوجيا الأمريكية؛ \*التفسير الأول: نبوغ القدرة الإنسانية لحد يجعلها تصنف وتبين الخبرات والتجارب بطريقة رمزية، ومن ثم التصرف على هذا الأساس بطريقة إبداعية وخلاقة. التفسير الثاني: فيشير إلى الطرق المتباينة للعديد من الناس الذين يعيشون في أرجاء مختلفة من العالم والتي توضح وتصنف بدورها خبراتهم، والتي تؤثر بشكل كبير على تميز تصرفاتهم بالإبداع في الوقت ذاته. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية صار لهذا المفهوم قدر من الأهمية ولكن بمعاني مختلفة بعض الشيء في بعض التخصصات الأخرى مثل علم الاجتماع، والعلوم الأخرى.<sup>٣</sup>

## ٢. الثقافة ... المعنى والدلالة:

لكلمة ثقافة في اللغة العربية دلالات عدة، وجذرها هو: ث ق ف، ومن هذه الدلالات معنيان رئيسيان متباينان

في اللغة العربية:

الأول: ثَقَّفَهُ: أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه أو وجده. وَثَقَّفْتُهُ: قُيِّضَ لي. وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: "فَمَا تَتَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ" (الأنفال ٥٧) <sup>٤</sup> وقول الشاعر

فِيمَا تَتَقَفُّونِي فَاقْتُلُونِي      فَإِنْ أَثَقَّفَ فَسَوْفَ تَرَوُنَّ بَالِي

والثاني: ثَقَّفَ يَثَقِفُ، وَثَقَّفَ يَثَقِفُ، ثَقَّفًا وَثَقْفًا وَثَقَافَةً: صار حاذقًا خفيفًا فطنًا. ومنه المثاقفة وَثَقَّفَ الكلام: حذقه وفهمه بسرعة وَثَقَّفَ الرمح: قومه وسواه وَثَقَّفَ الولد: هذبته وعلمه. وثاقفه مثاقفةً: غالبه فغلبه في الحذق وبين ابن منظور في لسان العرب أن معنى ثَقَّفَ: جَدَّدَ وَسَوَّى، ويربط بين التثقيف والحذق وسرعة التعليم. ويعرف المعجم الوسيط الثقافة بأنها (العلوم والمعارف والفنون التي يطلب

<sup>٣</sup> . ريموند وليامز: الثقافة والمجتمع، ص ١٠-١٥. وينظر ت. س. اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ص ٩٧ وما بعدها.

<sup>٤</sup> . ارتبطت كلمة ثقف في النص القرآني بالقتال والحرب ورصد الاعداء، ولم ترد بمعنى التهذيب والتربية والرعاية والفطنة، او بالمعنى الحديث والمعاصر المرتبط بالاداب والفنون، او العادات والتقاليد او طريقة العيش والحياة او التنمية الفكرية والروحية والجمالية.... الخ ، اما ما ورد في الفقرة الثانية جاء متأخراً. والايات القرآنية كقوله تعالى " فخذوهم واقتلوهم حيث تقفتموهم" (النساء ٩١) وقوله تعالى " ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء" ( الممتحنة ٢) وقوله " ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً" (الاحزاب ٦١)..... الخ. اقترن دلالة ثقف بأنتهاز الفرصة وضرب الاعداء وقتلهم فور رؤيتهم.

فيها الحذق)، وبأختصار فإن للثقافة معاني عدة، فهي تعني صقل النفس والمنطق والحذق والفطنة وتأتي بمعنى التسوية والتقويم هذا في اللغة العربية.<sup>٥</sup>

أما في اللغة الإنكليزية، فكلمة **culture** التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة والتهذيب والحراثة والتربية والاستنبات، وتعرب أحياناً إلى معنى الحضارة هذه الكلمة جذرها **cult** ومعناها: عبادة ودين وطائفة، ومن مشتقاتها **cultivation** ومعناها: حراثة، تعهد، تهذيب، تعهد و رعاية، و **cultural** معناها ثقافي، استنباتي: محدث، و **cultured** بمعنى مثقف، مهذب، ورفيع، مستنبت.<sup>٦</sup> و **Culturalism** وتعني ثقافية أي الثقافة الممذبة المرفوعة إلى طقس اعتقادي، وهي إطار مرجعي أو جذر فكري تنطلق منه نظريات ومباحث فكرية وايدولوجية، وبالنتيجة تتحول إلى ذاكرة اعتقادية للجماعات.<sup>٧</sup>

أما الثقافة من الناحية الاصطلاحية: تأخذ كلمة ( **Culture** ) عند لالاند معنيان: ثقافة ورياضة، ويعرفها تعريفات عدة منها:

أ. تطور بعض الملكات العقل أو الجسد بدرجة ملائمة رياضة بدنية خالصة.

ب. ميزة شخص متعلم، وكان قد طور بهذا التعلم ذوقه وحسه النقدي وحكمه، وهي تربية يترتب عليها توليد هذه الميزة. ويرى لالاند أيضاً أن " المعرفة هي الشرط الضروري للثقافة، لكنها ليست شرطها الكافي...إننا نفكر بميزة العقل خصوصاً عندما نلفظ كلمة ثقافة، نفكر بنوعية الحكم والشعور.<sup>٨</sup> أما جون ديوي فيعرفها بقوله "الثقافة تهذيب وتربية لعدد من الأشخاص، ينمو باضطراب ولا يتناقص، وتدلل أيضاً على ذلك الطراز من الشعور والفكر الذي يميز شعباً أو حقبة ككل، وهي بالتالي صفة فكرية وروحية."<sup>٩</sup>

وفي الانثولوجيا و الانثربولوجيا يعرفها ((أ. ل. كروبر)) "الثقافة هي كل نشاط أو ظاهرة غير جسمية من التظاهرات الشخصية ونشاطها، شرط أن لا يكون ذلك غريزياً، ولا من فعل الارتكاز الذي يتم بصورة آلية...وهي تتفق مع النشاطات التعليمية أو المشروطة".<sup>١٠</sup> وتعرف أيضاً بأنها كل النشاطات المجتمعية بمعناها الواسع، كاللغة والزواج والملكية والسلوك". كما تعرف بالقول هي الكل المعقد الذي يشمل العادات المكتسبة من قبل المرء بوصفه عضواً في المجتمع". هناك ارتباط عضوي بين الثقافة والمجتمع، ولا يمكن وضع حدوداً ما بين الثقافة والمجتمع باعتبار الثقافة انعكاس عن شبكة العلاقات الاجتماعية. لذا فإنها المعبرة عن مدى التخلف أو التطور الذي يكتنف العلاقات الاجتماعية عبر فترة زمنية محددة. ويمكن للثقافة أن تعبر عن منظومة القيم الاجتماعية المتشكلة تاريخياً وما ينطوي عليها من اكتساب لقيم جديدة تؤثر ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية لتكون جزءاً من منظومته المكتسبة وبالتالي فإنها تعبر بشكل أو آخر عن جملة العلاقات العامة بين أفراد المجتمع. ويمكن أن تعبر الثقافة عن نمط العلاقات المتشابهة بين أفراد مجموعة بشرية ما

<sup>٥</sup> . الصحاح للجوهري. ص ١٦٩. والقاموس المحيط مادة ثقف، ١٢١/٣.

<sup>٦</sup> . منير البعلبكي : قاموس المورد الحديث، انكليزي - عربي، ص ٣٠٠.

<sup>٧</sup> . خليل احمد خليل: معجم العلوم الاجتماعية، ص ١٥٩.

<sup>٨</sup> . اندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، ج ١، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

<sup>٩</sup> . جون ديوي: الفردية قديماً وحديثاً، ص ١١٤.

<sup>١٠</sup> . للمزيد ينظر ايكة هولتكرانس: قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفلكلور، ص ١٤٣ - ١٥٣.

خلال حقبة زمنية وضمن بيئة محددة، إضافة إلى علاقات تلك المجموعة البشرية مع المجموعات البشرية المتجاورة لها من خلال قنوات الاتصال المتعددة التي تسهم في تبادل المنفعة (الاقتصادية منها على وجه الخصوص) وإيجاد نوع من العلاقات للتواصل. اما ((ش. داوسون)) فيعرفها بقوله " بأنها نمط من الحياة التي يتشارك فيه المرء مع أناس آخرين، أي تكيف المرء تكيفاً مناسباً مع محيطه ومع حاجاته الاقتصادية". وقد تعبر الثقافة عن أنماط أخرى من العلاقات غير الغريزية بين البشر كشكل من أشكال العلاقة لنشاط الفرد ضمن محيطه الاجتماعي، وتختلف شكل العلاقة باختلاف المستوى الثقافي للفرد ضمن المجتمع. ويتحدد ذلك بجملة نشاطاته التعليمية المعبرة عن الفعاليات الاجتماعية، وكذلك عن النشاطات الأخرى المكتسبة بفعل التفاعل اليومي مع أفراد المجتمع ذاته أو مع المجتمعات الأخرى المتجاورة. ويمكن تعريفها بأنها حب الإطلاع والمعرفة الواسعة الواعية غير المتخصصة في الغالب، التي يسعى لها الفرد ويتحول صاحبها ( المثقف ) حيناً لإصلاحي مجدد ناقد لعادات وتقاليد وأعراف وقيم بالية قد تكون منتشرة أو متجذرة في وسط اجتماعي نشأ به مرغماً أو انتمى إليه ، و حيناً آخر إلى ناقد ثائر متمرد ساخط على أحوال سياسية أو معيشية سيئة مفروضة ، وفقاً لحجم التطور النقدي الواعي المتولد عنده ، خاصة في مجتمعات متخلفة تحكمها سلطات مستبدة كمجتمعاتنا العربية .

كما تعرف الثقافة بأنها عبارة عن خليط معقد - متجانس نوعاً ما - من الأعراف والتقاليد والعادات والعقائد والقوانين والفنون والتاريخ والقيم الموروثة والاهتمامات والاتجاهات العقلية السائدة في زمن ما أو في مجتمع من المجتمعات، وهي بذلك طرائق تفكير وأنماط سلوك موروثة ومكتسبة من البيئة دون وعي أو قصد. فالناس يتشربون ثقافة أهلهم ومجتمعهم مثلما يتشربون لغتهم الأم ويحكمون على كل شيء وفق المعايير السائدة التي امتصوها امتصاصاً تلقائياً وامتزجت بعقولهم ووجدانهم فهي تحركهم لا شعورياً وإن كانوا يتوهمون أنهم يفعلون ذلك بحر اختيارهم ومحض إرادتهم ، ويجهلون أن مصدر ثقافتهم بالأساس هو برمجة راسخة سابقة انطبعت عقولهم عليها دون أدنى ارتياب أو مراجعة ، وهذه هي ما اصطلح على تسميتها ( الثقافة المجتمعية ) .

ويعرفها ماثيو ارنولد في كتابه ( الثقافة والفوضى ) بقوله " هي حث الفرد على الوصول أو البلوغ الى نوع خاص من الكمال". ويرى اليوت ان هذا التعريف خالي من الاساس الاجتماعي، فالفرد المتميز بالسلوك او الذوق والادب يمثل خير مافي هذه الطبقة ، وكذا في العلم ، ويكون ذو الثقافة في هذا المجال هو العالم ، وفي الفلسفة باعم معانيها . اي الاهتمام بالفكر المجردة مع شيء من القدرة على معالجتها ، هؤلاء هم من تصلح عليهم صفة المثقف ويذكر اليوت ان هذه الكلمة تستخدم الان استخداما مطاطا جدا ، بحيث تشمل اشخاص كثيرين لا يتميزون بثقافة العقل . ويستنتج اليوت ان الكمال في اي واحدة منها من دون الاخرى لا يمكن ان يسبغ الثقافة على احد.<sup>١١</sup> وغرامشي يعرفها بقوله " انني اعطي للثقافة هذا المعنى: تدريب الفكر، اكتساب الأفكار العامة، ولكي اكون اكثر وضوحاً في هذا الشأن لدي مفهوم سقراطي للثقافة، واعتقد انه يعني

<sup>١١</sup> . ت.س. اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ص ٢٦.

على المرء ان يفكر جيداً، ايّ كان ما يفكر فيه، ولهذا ينبغي على المرء ان يفعل شيئاً ما جيداً، ايّ كان ما يفعله.<sup>١٢</sup>

يلتقي غرامشي مع ارنولد في تعريفه للثقافة من ناحية الرؤية المثالية والروحية، لأن كلاهما يسعى الى نوع متعالي او مرتفع من الثقافة، على الرغم من اختلافهما الايديولوجي فالخير ماركسي ثوري يحاول من خلال الثقافة تغيير واقع البروليتاريا وهي التي تشكل الوعي والمعرفة عند المجتمع. اما كروبر يريد للثقافة ان تحمل صفة الكمال وهذا المعنى لا يمكن ادراكه او الوصول اليه بفضل تعدد العلوم والمعارف وتنوعها، فلا يمكن للانسان في عصر ما بعد الحداثة ان يكون ملماً بكل علوم عصره الذي انتهى مع نهاية حقبة العصور الوسطى. وفي ظل غياب الحقيقة وتفكيك المركزية والمفاهيم المثالية والايمان بالاختلاف والتعدد فلا يوجد معنى مستقر ومفروق منه للثقافة حتى يمكن بلوغه، وبالتالي لا جدوى من طرح مفهوم مجرد على حساب الواقع.

وفي الفكر العربي تعرف الثقافة عدة تعريفات فـ(محمد عابد الجابري) يعرفها بقوله "بأنها المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتغيرات والإبداعات التي تحتفظ بها الجماعة البشرية بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها وفعاليتها للتواصل والأخذ والعطاء".<sup>١٣</sup> وبعبارة أخرى فالثقافة هي المعبر الاصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم وعن نظرتها إلى الكون والموت والحياة والإنسان ومهامه وقدراته وما ينبغي وما لا ينبغي ان يعمل او يتأمل. وما لا ينبغي. اما عبدالله العروي فيعرفها بقوله "الثقافة هي مجموع الرموز التي تعكس الحياة الجماعية انعكاساً مباشراً، لذا يكون كل عضو من اعضاء المجتمع حامل ثقافة رغم وجود افراد متخصصين كالشاعر أو القصاص أو الطبيب أو الساحر. تسمى الثقافة في هذه الحال عضوية لأن بنيتها مطابقة لبنية المجتمع".<sup>١٤</sup> ويرى ((برهان غليون)) "أن الثقافة هي الأنماط المتميزة من الوعي والسلوك ومنظومات قيم وقواعد اجتماعية وعقلية مرتبطة بالحقيقة والبيئة والظروف العامة بتشكيلها".<sup>١٥</sup> ويعرفها معن زيادة بقوله "هي مجموعة من الممارسات تشتمل على أشياء وأحداث ووقائع وسلوك تحمل جميعاً أبعاداً رمزية، أي ضرباً من ضروب التجريد، دون أن يبعدها هذا التجريد او الترميز. بمعنى كونها رموزاً عن أن تكون واقعية وحقيقية".<sup>١٦</sup>

تدل الثقافة في الفكر العربي دلالة اجتماعية انثربولوجية تركز على الفرد والجماعة، والقيم المادية والروحية التي يفرزها المجتمع، ويتفاعل معها الانسان في حياته اليومية. وتدل ايضاً على الرقي الفكري والأدبي والفني للأفراد والجماعات. فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في تجريد السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تميزها عن غيرها من الجماعات بما تحتويه من العقائد والقيم واللغة والمبادئ،

<sup>١٢</sup> . انطونيو بوزوليني: غرامشي، ص ١٧٥.

<sup>١٣</sup> . محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة فكر ونقد، عدد ٦، ١٩٩٨، ص ٥.

<sup>١٤</sup> . عبدالله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، ص ١٧٢.

<sup>١٥</sup> . برهان غليون: اغتيال العقل، ص ٧٧-٧٩.

<sup>١٦</sup> . معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص ٣٣.

والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب. وإجمالاً فإن الثقافة ظاهرة إنسانية صرفة، وما يجعلها كذلك هو قدرة موجودة عند الإنسان وحده، وهي قدرته على الترميز أي التعبير عن أفكار ومعان وعلاقات وغيرها عبر الرموز. ومن الناحية النظرية، فإن مفهوم الثقافة يشير إلى كل ما هو مثالي أو يجتمع عليه القوم أو الصفوة وكل ما هو وثيق الصلة بمثل هذه الأمور ، أن التعريفات المعاصرة للثقافة تندرج تحت ثلاثة تصنيفات وهي كالتالي:

١. عملية تنمية للنواحي الفكرية والروحية والجمالية.
٢. طريقة معيشية معينة في حياة شعب من الشعوب، أو مميزة لفترة من الفترات أو مجموعة من المجموعات.
٣. جميع الأعمال والممارسات الخاصة بالنشاط الفكري والفني بصفة خاصة ( الموسيقى والأدب والرسم والنحت والمسرح والسينما... الخ).<sup>١٧</sup>

ليس هناك تعريفاً للثقافة يمكن الاستناد إليه للدلالة على مفهوم الثقافة بشكل نهائي، ويعتبر مفهوم الثقافة مفهوماً فضفاضاً واسعاً يشمل مدلولات عديدة ويمكن إسقاطه على أنماط متعددة من السلوكيات والقيم والوعي لدى المجتمع، أي أنه منظومة خاصة تعبر عن تاريخ وتطور المجتمعات. ومع التطور والتحديث الذي طرأ على المجتمعات البشرية، تطور مفهوم الثقافة وأخذ يعبر عن أشكال وأنماط أخرى لم تألفها المجتمعات البشرية السابقة. وأصبحت الثقافة لا تمثل الأشكال والسلوكيات والعلاقات المبسطة والسائدة بين أفراد المجتمع، وإنما أخذت تنحو باتجاه تمثيل القيم الفوقية وأشكال الإدارة الفعالة للقوى الاجتماعية. وبالتالي فإنها أخذت تتأطر بما يطلق عليه بالنخبة الاجتماعية المعبرة عن جملة النشاطات والفعاليات الأكثر رقياً في المجتمع، لذا فإن مفهوم الثقافة ذاته طرأ عليه نوع من التحديث والعصرنة ليتوافق

|       |         |          |
|-------|---------|----------|
| القيم | التحديث | الجديدة. |
|-------|---------|----------|

وبهذا فإن الثقافة أصبحت تمثل الأشكال المتقدمة والمتطورة من الوعي الإنساني تجاه شبكة العلاقات والمنظومات والمبادئ والقيم الجديدة التي فرضتها أنماط التطور والتحديث عبر الزمن، مما أدى إلى خلق شروط جديدة وأكثر تعقيداً للتعبير عن النخبة الثقافية في المجتمع. وأصبح مفهوم الثقافة المعبرة عن النخبة ينحصر بالنخبة المنتجة للثقافة ذاتها بأنماطها المتعددة التي تشمل منتجي الثقافة في كافة المرافق الاجتماعية.

### ٣. العلاقة بين الثقافة والحضارة:

هناك علاقة متداخلة بين الثقافة والحضارة، بحيث يصعب فصلهما أو التمييز بينهما، وذلك بسبب المشتركات الكثيرة التي يلتقيان عندها، وتحديد المعنى والدلالة والمفهوم. فلكلمة حضارة معاني كثيرة منها ما يأتي:

<sup>١٧</sup> . ت. س. اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ص ٩٧.

١. تستخدم كلمة حضارة على انها شكل من اشكال الثقافة ( culture ) وفي هذا الاطار نجد التالي:

- أ. استعمال كلمة ثقافة وكلمة حضارة بمعنى واحد.
- ب. استخدام كلمة حضارة كتعريف للثقافة المعقدة، أو هي الثقافة في مراحل الرقي والتطور والتقدم في شتى اصناف المعارف ( الفنون والاداب والاخلاق).
٢. مفهوم يعرف الحضارة بأنها الظواهر الثقافية التي تتطور عبر فترات تاريخية واسعة وتنتشر في عدة مجتمعات، لكي تحيا فوق الحياة القومية.
٣. يرى البعض ان الحضارة هي مجموعة الانماط الاجتماعية والاخلاقية والصناعية التي يحققها المجتمع للوصول الى السعادة الانسانية.
٤. اما التعريف المقبول والسائد حالياً للحضارة فهو كونها تمثل الجانب المادي ( العمارة والتقنيات ) او ما يسمى المدنية... تميزا لها عن الثقافة التي تمثل الجانب الروحي والمعرفي والعقلي والفلسفي.

والحضارة هي مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني، وتعني جملة مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع او مجتمعات متشابهة. ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها.<sup>١٨</sup> وتعرف ايضا الحضارة هي مجموعة ظواهر اجتماعيه مركبة ، ذات طبيعة قابله للتناقل ، تتسم بسمه دينية واخلاقية وجمالية فنية وتقنية علمية، ومشتركة بين كل الاجزاء في مجتمع عريض او في عدة مجتمعات مترابطة .

يعد بعض المفكرين الحضارة الحد الرابع الذي وصلت اليه الانسانية ، وسبقته قبل ذلك حدود ثلاث هي ١.الوحشية . ٢.البطيركية . ٣.البربرية . ٤.الحضارة او المدنية . ٥. التكافلية . والحضارة تقابل الحالة الوحشية او البربرية وهي مجمل المزايا المشتركة بين الحضارات التي تعد هي الاعلى والارقى ، أي عملياً حضارة اوروبا والبلدان التي تبنتها في خطوطها الكبرى. بهذا المعنى، ترتدي الكلمة طابعاً تقويمياً واضحاً فلا تتعارض الشعوب المتحضرة مع الشعوب الوحشية أو البربرية بهذه السمة المحددة أو تلك بقدر ما تتعارض معها بتفوق علمها وتقنياتها، وبالطابع العقلاني لتنظيمها الاجتماعي.<sup>١٩</sup>

يرى البعض ان الحضارة والمدنية شيء واحد من حيث الدلالة الاجتماعية.وان الثقافة اقل شمولاً. مثال ذلك الحضارة العربية ذات ثقافات، والثقافة ذات فروع، ولكن المنجزات الحضارية أشمل من المنجزات الثقافية. لأسباب عدة منها مايلي:

١. للحضارة دلالة قيمية معيارية، فهي توضع مقابل حالات اجتماعية سابقة لها، كالبداوة، وتعتبر من ثم تقدماً بالنسبة الى الحالة السابقة.

<sup>١٨</sup> . ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ص ٧٣.

<sup>١٩</sup> . لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج ١، ص ١٧٢-١٧٣.

٢. تعد الحضارة من الوجهة التاريخية الاجتماعية نسقاً أشمل من الثقافة التي يتحدد دورها في النهائية الفكرية، أي مجمل ما ينتج عن روح الأمة من أساطير واعتقادات دينية وفنون.

٣. يتوازى تنوع الثقافات وتنوع الحضارات، تاريخياً خاصة عندما ينعدم الاتصال بين مختلف الثقافات، وهذا ما لا ينطبق على عصرنا.

ان تطور المجتمع وما يتعلق به من تغيير في منظومة القيم والافكار هي الاساس في التمييز بين شعوب متحضرة وآخري متوحشة ما زالت في بداية طورها الحضاري. ان حياة التضرر شديدة بحياة المدن وتطورها، وهي تلي الحياة الريفية.<sup>٢٠</sup>

وبعضهم يميز بين الثقافة والحضارة على اساس ان الثقافة هي تعبير عن حياة الجماعة، حياتها الأدبية والأخلاقية والاعتقادية والدينية، التي تشكل منظومتها المعرفية بينما الحضارة هي مجمل إبداعات المجتمع الروحية والمادية. هنا يقتصر مفهوم الثقافة داخل افق ضيق او اطار محدود يميز فكر فئة على الاخرى او فكر شعب دون الشعوب الأخرى. بينما مفهوم الحضارة أكثر سعة وأكثر شمولية، لانه مفهوم عابر للثنوية والقومية والايديولوجية كحضارة بلاد ما بين النهرين، فهي تعبر عن ثقافات شعوب وقوميات مختلفة ومتعددة من الناحية الدينية واللغوية والانثربولوجية. من هؤلاء مدني صالح فهو يرى ان الثقافة ليست الحضارة لان الثقافة حيازة ابداعية مطلقة لا متناهية لا تفنى ولا تستهلك وتكبر وتقوى بنسبة زيادة المتداولين في الاستعمال، والثقافة فناً وعلماً وادباً. اما الحضارة فهي حيازة تنظيمية نسبية متناهية وتجاوز عليها الجهة والنسبة والاستعارة والتقليد كما لا يجوز عليها التنبؤ والتفسير والتبشير، والحضارة سياسة واخلاق وتشريع. ويضيف المدنية والتي هي حيازة ملكية وبضاعة سلعية، وتتصف بالشيئية ومتناهية في الزمان والمكان، تفنى وتستهلك، تصدر وتورد، تباع وتشترى، وتجاوز عليها اجراءات التجارة والسوق والعرض والطلب.... الخ، والمدنية كالزراعة والصناعة والعمارة، ويضيف ان الثقافة لكي تصل الى الكلي المطلق يجب الا تحكم بالحضارة او المدنية لان كلاهما ينحط او ينزل نحو النسبي الجزئي المحسوس.<sup>٢١</sup>

وفي الفكر الماركسي فإن الثقافة والحضارة متماثلان، وهما يأخذان المعنى ذاته، ويعرفان على النحو التالي: كل القيم المادية والروحية\_ ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها\_ التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ.<sup>٢٢</sup> وترى الماركسية اللينينية، على خلاف النظريات المثالية التي تنكر الأسس المادية للثقافة وتعتبرها النتاج الروحي للصفوة ان انتاج السلع المادية هو اساس ومصدر الثقافة الروحية. ومن هنا فإن الحضارة هي نتاج أنشطة الجماهير،<sup>٢٣</sup> اما البعض فيعتقد ان معنى الحضارة يرتبط بالنتاج المادي والتقني للبشرية، ويحتم تقدم الحضارة تقدم تقني يمكن الانسان من السيطرة على الطبيعة.<sup>٢٤</sup> والتحكم بمقدراتها

<sup>٢٠</sup> . خليل احمد خليل: معجم العلوم الاجتماعية، ص ١٩٧-١٩٨.

<sup>٢١</sup> . مدني صالح : بعد خراب الفلسفة، ص ٥٤ - ١٢٥.

<sup>٢٢</sup> . روزنتال و يودين: الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص ١٥٣.

<sup>٢٣</sup> . المصدر نفسه: ص ١٥٤.

<sup>٢٤</sup> . ينظر ديديه جوليا: قاموس الفلسفة، ص ١٨٧.

بما ينفع الانسانية ويساعد على نمو وتطور المجتمعات ومن جميع النواحي، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن هنالك من يسوي بين الثقافة والحضارة ويجعلهما مفهوماً واحداً، ولا يفرق بينهما ومن أشهر هؤلاء تايلور في كتابه (الثقافة البدائية) الصادر عام ١٨٧١م فتعريفه هذا ينطبق على كل من الحضارة والثقافة على حد سواء، والذي يعرفها بقوله الثقافة "هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع".<sup>٢٥</sup> يؤخذ على تعريف تايلور عموميته وطابعه الوصفي، وإهماله حركية وديناميكية الظاهرة الثقافية، إضافة إلى إهماله العلاقة بين الثقافة والمجتمع البشري الحامل لتلك الثقافة من جهة والبيئة أو المحيط الخاص بتلك الثقافة من جهة أخرى.<sup>٢٦</sup>

وهذا الرأي نجده حاضراً في الفكر العربي عند مالك بن نبي الذي يرى أن هناك رباط وثيق يجمع بين الحضارة والثقافة لأن أي تفكير في مشكلة الحضارة هو ذاته في الثقافة، والحضارة في جوهرها، عبارة عن القيم الثقافية المحققة، وأن مصير الإنسان رهن بثقافته.<sup>٢٧</sup> وهناك من يفرق بينهما إما على أساس أن الثقافة تشير إلى ما هو روحي أو عقلي في حين تشير الحضارة إلى ما هو مادي وواقعي أو بالعكس على أساس أن الثقافة تعني المظاهر المادية للحضارة كال تقنية والصناعة وأن الحضارة تعني المظاهر الأدبية والفلسفية والعقلية، وعلى سبيل المثال فإن المفكرين الأوروبيين في عصر النهضة. ولا سيما الألمان منهم يقصرون الحضارة على الإنجازات التقنية والمعرفة العلمية الموضوعية التي يمكن أن تقاس قياساً كمياً، في حين يرون أن الثقافة تشير إلى المعرفة الذاتية غير الوصفية ذات الأحكام التقييمية كالديانات والاعتقادات والأخلاق والفلسفة والآداب والفنون. وخلاصة القول تعني الثقافة استنارة للعقل وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، وهي ذات طابع فردي وتنصب على الجوانب الروحية، الثقافة هنا مسألة تتعلق بالأفكار والقيم والكون والفضيلة والجمال والرموز، أي تنظيم جمعي للفكر ووفقاً لهذا الفهم يمكن وصف الثقافة بأنها نظام رمزي بينما الحضارة ذات طابع اجتماعي ومادي غير أن الاستعمال المعاصر يسوي بين المصطلحين، والحقيقة أن الثقافة والحضارة متداخلتان إلى ما دون التساوي ومتمايزتان دون تباعد.

## المبحث الثاني: مفهوم المثقف

### ١. مفهوم المثقف فلسفياً:

ثمة سؤال يتبادر إلى الذهن دائماً، من هو المثقف؟ لقد تعددت الاجابات لهذا السؤال غريباً وعريباً والمثقف يعني بشكله المبسط منتج الثقافة بأنماطها المتعددة، وبهذا التعريف المبسط تم إسقاط شرط

<sup>٢٥</sup>. لايفكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ص ١٤٤. وينظر أيضاً لويس دوللو: الثقافة الفردية والثقافة الجماهيرية، ص ٣٣.

<sup>٢٦</sup>. معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص ٣٠.

<sup>٢٧</sup>. مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، ص ٩٨.

التحصيل التعليمي للمثقف ويرفض بعض المثقفين بصرامة أن تطلق صفة المثقف على حامل الشهادة التعليمية كونه ليس منتجاً للثقافة، في حين أن البعض الآخر من المثقفين يجد أن المثقف ليس بالضرورة أن يكون منتجاً للثقافة لكنه الذي يمتلك رؤية وثقافة متنوعة عن الأنماط المتعددة لها وبغض النظر عن تحصيله التعليمي والمثقف هو الذي يمتلك قدراً من الوعي والرؤية والإطلاع على الأنماط المتعددة للثقافة. وهذا الأمر يتطلب منه جهداً متواصلاً من المتابعة لحركة التطور والتحديث لأنماط الثقافة المتعددة الجارية على صعيد العالم. ومن يتخلف عن هذه المتابعة لا يمكنه التواصل مع حركة التطور الثقافي وبالتالي فإنه سيتخلى من ذاته عن صفة المثقف. والمثقف هو الذي يستطيع أن يكون لنفسه رؤية وموقف من الإنسان بالدرجة الأولى ومن المجتمع بالدرجة الثانية، ومن الطبيعة والكون بالدرجة الثالثة، وأنه يستطيع أن يعبر عن هذه الرؤية وهذا الموقف بالرموز والكلمات والألوان والأصوات.

يرجع ظهور مصطلح المثقف الى قضية دريفوس حين استخدمت على وجه التحديد لوصف الشخص الذي يشارك في الحياة العامة للدفاع عن القيم متمثلة بفلاسفة وادباء وكتاب فرنسيين وعلى رأسهم إميل زولا ومارسيل بروست وأوكناف ميرابو في إلزامهما في الدفاع عن قضية الضابط اليهودي دريفوس في نهاية القرن التاسع عشر، والمثقف بهذا المعنى هو ضمير المجتمع.<sup>٢٨</sup> إنه بالضرورة ملتزم كما يقول سارتر وهو شخص يستشعر المسؤولية الخطيرة والجسيمة داخل مجتمعه، فيتمثل دور النبي لا دور الفيلسوف الذي يُعاب عليه أنه اكتفى بوصف العالم، في حين كان عليه تغييره، اما كارل ماركس فقد اعتبر المثقف ناقداً اجتماعياً يعبر عن ضمير المجتمع في البحث عن الحقيقة وحدد وظيفته التي اعتبرها " نقدا صارما لكل ما هو موجود، صرامة تحول دون تراجع النقد لا أمام النتائج التي يقود إليها، ولا أمام الصراع مع السلطة أياً كانت." يقع على عاتق المثقف تبعة ( تقويض ) و ( كشف الغطاء ) و ( الطعن في ) و ( دحض شرعية ) و ( التدخل ) و ( النضال ضد ) كل ما هو سائد والدفع نحو تغيير الواقع نحو الأفضل والاكثر نمواً وتطوراً وازدهاراً. وفي روسيا استعمل مصطلح المثقف ( الأنتلجنسيا ) في القرن التاسع للدلالة على هؤلاء الذين تلقوا دراسة جامعية تخولهم تسلم وظائف مهنية.<sup>٢٩</sup>

ودعا أنطونيو غرامشي إلى "المثقف العضوي" الذي يتماهى مع الطبقة (العاملة) ويصبح عقلها المفكر وقلبها النابض، إلا أنه تحول في الواقع الفعلي إلى نوع من الاستلاب للأغلبية وشكل من أشكال البيروقراطية ونمط صارخ من الاستبداد خصوصاً في ظل أنظمة شمولية توتاليتارية وهيمنة أقلية أو "أقلوية". والمثقف حسب توصيف غرامشي: "كل إنسان في النهاية يمارس خارج مهنته فاعلية ثقافية ما، فهو فيلسوف، فنان، إنسان، يشارك في تقديم تصوّر عن العالم له سلوك أخلاقي واع.. إنه إذن يسهم في دعم تصوّر ما عن العالم أو تعديله، أي أنه يسهم في ميلاد أنماط جديدة للتفكير."<sup>٣٠</sup> لقد حدد غرامشي بذلك وظيفة المثقف العضوي الذي اعتبره التوسير حامل المعرفة بوصفها عملية تمثيل نظري للموضوعات الخارجية، أي أن المثقف هو كل إنسان ينتج الفكر والوعي، وغرامشي يرى ان كل البشر مثقفون لكن ليس لهم وظيفة المثقفين في

<sup>٢٨</sup>. ينظر للمزيد جيرار ليكلرك: سوسيولوجيا المثقفين، ص ٥٥ - ٥٩. ومحمد الشيخ، المثقف والسلطة، ص ١٤ - ٢٣.

<sup>٢٩</sup>. ت.ب. بوتومور: النخبة والمجتمع، ص ٧١.

<sup>٣٠</sup>. أنطونيو بوزوليني: غرامشي، ص ١٨٢.

المجتمع.<sup>٣١</sup> وركز ماركوز على أن مهمة الفكر هي الرفض، أي كسر حدة الواقع والسيطرة عليه. أما سارتر فلا يميل إلى إضفاء صفة المثقف على العالم<sup>٣٢</sup>.. لن يُسمّى بالمثقف، العلماء الذين يشتغلون على تشطير الذرة لتحسين أسلحة الحرب الذرية، فهؤلاء علماء.. ولكن إذا ما انتاب هؤلاء العلماء أنفسهم الذعر لما تنطوي عليه الأسلحة من طاقة تدميرية فاجتمعوا ووقعوا بيانا يحذر الرأي العام من استعمال القنبلة الذرية، إذ ذاك يتحولون إلى مثقفين.<sup>٣٣</sup>

ولجوليان بندا تعريفه الشهير للمثقفين "بأنهم عُصبة صغيرة من ( الملوك - الفلاسفة ) الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالاحساس الأخلاقي الفذ، ويشكلون ضمير البشرية.<sup>٣٤</sup>" أما البيوت فيرى ان الشخص الذي يضيف الى الثقافة دائماً ليس بالضرورة " شخصاً مثقفاً " مهما تكن قيمة ما يضيف، وثقافة الفرد لا يمكن ان تنفصل عن ثقافة الفئة وان ثقافة الفئة لا يمكن ان تجرد من ثقافة المجتمع كله، وان فكرتنا عن المثقف الكامل هو محض وهم وخيال، والثقافة لا تتوفر في فرد او جماعة من الافراد بل في نطاق اوسع، وننتهي اخيراً بأن نجدها في هيئة المجتمع ككل.<sup>٣٥</sup> وعلى العكس من بندا دعا فوكو الى ما يسميه المثقف المتخصص والذي يعرفه بقوله " هو شخص يمارس عمله داخل مبحثه الخاص، ولكنه قادر على استعمال خبرته على أية حال.<sup>٣٦</sup> ويرى فوكو ان صورة ووضع المثقف قد اختلف عما كان عليه سابقاً فلم يعد حاملاً لقيم شمولية، وقد صار المثقف يتقلب اليوم بين أمكنة نوعية وبين نقاط فردية وموضوعات متعددة، منتجاً بذلك آثاراً عرضانية لا آثاراً شمولية ومؤدياً دور نقطة تلاق وتقاطع متميزة. بهذا المعنى صار المثقف معبراً عن لغة الحياة مشاركاً في فعاليتها وصراعاتها، وهذا هو المثقف النوعي المتخصص بدل لغة الحق والمثل والقيم العليا التي يمارسها المثقف الشمولي.<sup>٣٧</sup>

وفي الفكر العربي يعرف محمد عابد الجابري المثقف بقوله " المثقف هو شخص يفكر بصورة أو بأخرى ، مباشرة أو لا مباشرة ، انطلاقاً من تفكير مثقف سابق ، يستوحيه ، يسير على منواله ، يكرره ، يعارضه ، يتجاوز .. الخ . " ويقول أيضاً "إن المثقف في جوهره ناقد اجتماعي إنه الشخص الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية ".<sup>٣٨</sup> ويعرف المفكر زكي نجيب محمود المثقف عدة تعريفات بقوله : "اولاً " هو شخص يحمل في ذهنه أفكاراً من إبداعه هو أو من إبداع سواه، و يعتقد بأن تلك الأفكار جديرة بأن تجد طريقها إلى التطبيق في حياة الناس، فيكرس جهده لتحقيق هذا الأمل "وعرفه ثانياً بقوله : " هو مروج للقيم العليا ، أخلاقية أو جمالية كانت ) وعرفه ثالثاً بقوله : ( هو شخص يتميز بربطه بين الماضي والحاضر " وعرفه رابعاً بقوله " هو

<sup>٣١</sup> .المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

<sup>٣٢</sup> . جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، ص ١٢.

<sup>٣٣</sup> . ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ص ٣٤، ٣٥.

<sup>٣٤</sup> . ت.س. البيوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ص ٢٦.

<sup>٣٥</sup> . المصدر نفسه: ص ٤٢.

<sup>٣٦</sup> . ينظر جيل دولوز : فوكو و السلطة، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي، بيروت، عدد ٤٦، ١٩٨٧، ص ٤١.

<sup>٣٧</sup> . محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٢٥.

شخص يختزل حقيقة الإنسان وحقيقة الكون في صيغة محكمة مترابطة " وعرفه خامساً بقوله : "هو شخص تتميز عن عامة الناس ، وتميزه يتجلى في قدرته على إدراك الفوارق الدقيقة الكائنة بين ظلال الفكرة الواحدة".<sup>٣٨</sup> وهكذا فالمثقف بهذا المعنى يتحدد وضعه لا بنوع علاقته بالفكر والثقافة، وليس بالضرورة أن يكون فيلسوفاً أو كاتباً، بل يتحدد وضعه "بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمشرع، ومعتز ومبشر بمشروع". انه شخص بحكم موقعه الاجتماعي يتمتع بنوع من السلطة التي يسخرها من أجل الإقناع والإقتراف والمناقشة بهدف نشر الحس النقدي داخل المجتمع. ودعا هادي العلوي إلى "المثقف الكوني" المترفع من الخساسات الثلاث ويقصد بها: السلطة والمال والجنس، مقدماً نقداً للمثقفين باقتفاء أثر لينين حول هشاشتهم وسرعة عطبهم وتقلباتهم. والمثقف عند نصر حامد ابو زيد هو الإنسان المنخرط بطريقة أو بأخرى في عملية إنتاج الوعي. ويرى (برهان غليون) أن وظيفة المثقف "ليست شيئاً آخر سوى وظيفة إنتاج المجتمع نفسه من حيث هو آلية تختص بجمع وتوحيد الأجزاء والعناصر التي يتألف منها، وبث الروح الجمعية فيها وتحويلها بالتالي إلى كيان حي قادر على الحركة والتنظيم والتحسين والإصلاح ويتبين أن أول أدوار المثقف في النهوض هو تحويل الأفكار والحقائق الى مؤسسات ومشاريع تمارس دورها الاجتماعي والثقافي والقيام بالدور الاجتماعي اللصيق بالمجتمع هو أهم ما يجب أن يقوم به المثقف".<sup>٣٩</sup> ويسمّيها البعض بالحقائق الاجتماعية والتي تسعى لتحويل مجموعة من الأفكار والقناعات الثقافية الى مؤسسات وكيانات اجتماعية تمارس دروها باعتبارها خلايا اجتماعية تهتم بالشأن الثقافي. وبهذه الحقائق الاجتماعية يكتسب المثقف مكانته الاجتماعية، ويحصل على التقدير المناسب له في المجتمع، ويرى إدوارد سعيد أن المثقفين هم تلك الشخصيات التي لا يمكن التكهّن بأدائها العلني، أو إخضاع تصرفها لشعار ما، أو اتجاه حزبي تقليدي، أو عقيدة جازمة ثابتة. إن الغاية من نشاط المثقف هي إعلاء شأن حرية الإنسان ومعرفته وتحطيم قوالب الأنماط الثابتة والتعميمات الاختزالية التي تفرض قيوداً شديدة على الفكر الإنساني وعلى التواصل ما بين البشر.<sup>٤٠</sup> وإن الحكومات ما زالت تضطهد الشعوب على نحو واضح، وسوء تطبيق العدالة ما زال يحدث، و استمالة القوة للمثقفين واحتوائهم ما زال قادرين بفعالية على خفض أصواتهم، وانحراف المثقفين عن مهمتهم لا يزال السمة السائدة في معظم الأحيان وما أبعد هذه المهمة عن السهولة ذلك أن المثقف يعيش دائماً بين الانعزال والانحياز ومهمته في بعض الأحيان تقتضي بنش أمور نُسيّت، وإيجاد صلات أنكرت، وذكر سُبُل عمل بديلة من شأنها تجنب الحروب والتدمير البشري الملازم لها وجوهر الأمر أن المثقف حسب مفهوم - سعيد - للكلمة ، لا هو عنصر تهدئة ولا هو خالق إجماع، وإنما إنسان يراهن بكيئوته كلها على حسّ نقدي على الإحساس بأنه على غير استعداد للقبول بالصيغ السهلة، أو الأفكار المبتذلة الجاهزة، أو التأكيدات المتملقة والدائمة المجاملة لما يريد الأقوياء والتقليديون قوله، ولما يفعلونه، ويجب أن لا يكون عدم الاستعداد هذا مجرد رفض مستتر هامد، بل أن يكون رغبة تلقائية نشطة في الإفصاح عن ذلك علناً.<sup>٤١</sup>

<sup>٣٨</sup>. زكي نجيب محمود: مجتمع جديد او الكارثة، ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

<sup>٣٩</sup>. برهان غليون: اغتيال العقل، ص ٧٧ - ٨٠.

<sup>٤٠</sup>. إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، ص ١٩ - ٢١.

<sup>٤١</sup>. ينظر المصدر نفسه: ص ٢٢ - ٢٣.

ولا يعني هذا الأمر دوماً أن يكون المثقف ناقداً لسياسة الحكومة، بل أن يرى في المهنة الفكرية حفاظاً على حالة من اليقظة المتواصلة ومن الرغبة الدائمة في عدم السماح لأنصاف الحقائق والأفكار التقليدية بأن تسيّر المرء معها. وينطوي ذلك على واقعية ثابتة، و طاقة عقلية أشبه بالطاقة الجسدية اللازمة لممارسة الرياضات البدنية الشاقة، وكفاح عسير لإقامة توازن بين مشاكل الفردية الذاتية وبين متطلبات النشر والتحدث جهراً في العالم العام وهذا ما يجعلها جهداً أبدياً غير منجز تكوينياً وبالضرورة غير تام ومع ذلك فإن محفزاتها وتعقيداتها تُغني المرء فكرياً ولو أنها لا تجعله يحظى بشعبية واسعة.

ولهذا الدور محاذيره ولا يمكن القيام به من دون شعور المرء بأنه إنسان مهمته أن يطرح للمناقشة أسئلة محرجة علناً، ويجابه المعتد التقليدي والتصلب العقائدي بدل أن ينتجها، ويكون شخصاً ليس من السهل على الحكومات أو الشركات استيعابه، وأن يكون مبرر وجوده تمثيل كل تلك الفئات من الناس والقضايا التي تُنسى ويُغفل أمرها على نحو روتيني.

## ٢. اقسام المثقف:

انقسم المثقفون إلى عدة تقسيمات وصنفوا عدة تصنيفات لكن نستطيع إن نصنفهم إلى عدة اصناف :  
الصف الأول: مثقف مستقل والثاني مثقف مؤدلج ، فالأول هويته ثقافته والآخر هويته عقيدته. الأول يمثل العقل الذي يؤمن بالحوار والاختلاف والقبول بالآخر ، والثاني تطابقي يؤمن بالحوار بشرط ان لا يمس عقيدته وهويته فوق كل نقد .

و المثقف المستقل: هو الإنسان الذي لا يقبل برؤية او بفهم أحادي للأشياء وهو ذات منفتحة على نفسها وعلى الآخرين كما يقول هيدغر، لأنها تؤمن بالتعدد والاختلاف، وهذا المثقف يقدم المعرفة العقلية على كل المعارف، ولا توجد لديه حقيقة مطلقة بل كل الحقائق ظنية وبالتالي فهي نسبية.

اما المثقف المؤدلج : فهو إنسان يقدم عقيدته على ثقافته، ويوظف الثقافة في خدمة العقيدة لا العكس، وهو ذو عقل تطابقي وذو رؤية أحادية للأشياء، وينطلق في حكمه على الأمور من منطلق عقائدي، وهو يمتلك حقيقة ويحكم على الأشياء من خلالها ، وهو ذات منغلقة على نفسها ولا تقبل الآخر.

ان المثقف المؤدلج ليس بحاجة لاحد ان يعطيه هذه الصفة؛ لأنه منح نفسه هذه الصفة انطلاقاً من ايمانه بعقيدته، وهذه العقيدة هي مصدر الحقيقة، وهذه الحقيقة جعلت منه ذو افق ضيق ولا يمتلك فضاء واسعاً كي يلجئ اليه اذا التيسر لديه الأمور؛ لأنه يلجئ إلى ايديولوجيته الضيقة لذلك ظل هذا المثقف صورة للايديولوجيا وليست هي صورة له، على العكس من المثقف المستقل الذي ثقافته هي نتاجا له وفضاؤه هو الفكر الذي لا يعطي حلاً نهائياً ولا فهماً نهائياً لقضية ما، بل ظل مفتوحاً على كل الآفاق وعلى كل الاحتمالات. وهذا ما يميزه عن الفكر المؤدلج، فالمثقف المؤدلج ظل يعيش وهم وزيف الحقيقة، والمستقل ظل يعيش باحثاً عن الحقيقة، والأول ينتمي لمثل لا وجود لها والآخر لا ينتمي الا لذاته ولمثل جديدة وضعت لخدمة المجتمع. ان الثقافة الان والفكر بشكل عام لا يعني الثبات على عقيدة معينة وإنما يدعو إلى التغير الدائم والانفتاح الدائم على ثقافات الآخرين، ويجب ان تكون هناك صيرورة ثقافية حركية تنهض بالواقع الثقافي من الركود الذي هو فيه، وتذهب به إلى أعماق العالم الجديد.

الصنف الثاني: مثقف نخبوي (ساكن) ومثقف شعبي (متحرك)، فالأول لا دور له في مجتمعه والثاني ينهض بدوره في المجتمع، الأول غير عضوي، والثاني عضوي، والمثقف النخبوي أو الساكن يحتقر العامة ويمارس التشنيع على وعيها (المتخلف) ولا يتصور التاريخ إلا فعلاً عاقلاً تمارسه بالنيابة نخبة (ملهمة) تمثل صفوة المجتمع، بينما يتميز المثقف الشعبي المتحرك بكونه يقدر الجمهور ويمحضه الولاء ولا يتصور التاريخ والتطور والتغيير إلا مقترنة به، ويتلمذ الشعبي على الشعب، فيما يتعالى النخبوي عليه، يذهب اقبال الشعبي على الجمهور إلى حد التحالف معه ضد الدولة والسلطة والنظام، فيما يذهب اقبال النخبوي عنه إلى حد محالفة الدولة وتوابعها ضده، والنخبوي يبدو بالظاهر مثقفاً يعلي من شأن الرأسمال المعرفي، فالشعبي سياسياً يرفع من قيمة ورصيد الممارسة على حساب الفكر، والنخبوي يستصغر شأن الجمهور بأسم المعرفة والثقافة، ويعتقد بنفسه أنه يؤدي دوراً رسولياً، وهو دور سياسي بامتياز، إذ يصادر الفعالية السياسية للجمهور ويحتكرها ويمارسها نيابة عنه، أما الشعبي الذي يبدو على سطح الصور سياسياً فهو يسند الحقيقة وهي فعل معرفي إلى كائن آخر هو الجمهور لأنه يعتقد فيه أنه مستودع الحقائق.<sup>٤٢</sup> والمثقف الشعبي هو من يخاطب الجمهور بلغتهم وهو جزء منهم يعاني معاناتهم، وتحصيل المعرفة لديه هي من أجل النهوض بهذا الجمهور ومعالجة مشاكلهم بينما يحاول النخبوي الارتقاء بلغة الخطاب والارتقاء فوق وعي للجمهور، ويتصف بكونه برجماتي يريد توظيف معاناة ومشاكل الجمهور لمصالحه الخاصة، ويعتقد بنفسه أنه إنسان من طراز خاص يجب الحفاظ عليه حتى لو كان ذلك على حساب العامة.

هنالك جدلية يعيشها المثقف ذاته، هي من يحدد أن هذا المثقف ينتمي إلى هذه الفئة أو تلك، هل هو المتلقي (الجمهور) أم صفوة المجتمع (النخبة)، هناك جزء من (المثقفين) يعززان بانتمائهم للجمهور أو الناس ويفخر به ويقر به أمام العامة أو الخاصة، ويعرفه الناس جميعاً، ونلاحظ على سبيل المثال أن معظم المثقفين اليساريين في مجتمعاتنا ينتمون إلى طبقات الشعب، أما مثقفي النخبة فمنهم من يرى بنفسه أنه نخبوي كالفلاسفة، ومن يعتقد الجمهور أنه نخبوي كالعلماء، فهناك من يعتقد بنفسه أنه ينتمي للنخبة لكن الجمهور أو الناس لا تعترف له بذلك لأن خطابه لا يرقى إلى مستوى الشعبي مثل بعض الأدباء والشعراء، وهناك من يعتقد بنفسه شعبي لكن العامة ترى فيه نخبوي كمثقفي السلطة. وهناك سؤال يطرح دائماً هل المثقف ينتمي إلى النخبة؟ وقد اختلفت الاجابات في هذه المسألة فيعتقد البعض أن تحصيل المعرفة ثقافة، ومنهم من يرى عكس ذلك على اعتبار أن مسألة الحصول على المعرفة بديهية أو تحصيل حاصل؛ لأن ملكة العقل منحت للإنسان كي يعرف ويفكر ويدرك العالم من حوله، ولكلاً طريقة فهم مختلفة، فالمثقف يتميز بوعيه المختلف والمجرد في فهمه للقضايا العامة، وهذا ما يميزه عن الإنسان العادي، ويفترض بالمثقف امتلاكه أدوات تجعله متفوق على الآخرين من حيث القدرة والقوة المعرفية لكن هذا الفعل الثقافي لا يعني بالضرورة أن يصبح جزء من الطبقة العليا في المجتمع كون المعرفة لم تصبح حكراً على فئة دون فئة أخرى بفضل التقدم التقني وبفضل وسائل الاتصال والأعلام التي أزال كل الحواجز والعوائق في الحصول على المعلومات.

لم يعد المثقف يتمتع بأي شعور بالاعجاب والمهابة، الذي كان مرده سابقاً إلى امتلاكه الرأسمال المعرفي في المقام الأول في مجتمع أمي وفي حضارة تقدر الكلمة ويحتل فيها العارفون مقام اصحاب الرسالات. لقد

<sup>٤٢</sup> . عبدالاله بلقزيز: نهاية الداعية، ص ١٣ - ١٤.

انتهى اليوم كل ذلك وبات المثقف من آحاد الناس لا يختلف عنهم الا بمظاهر وطقوس يحرص على احترامها على الرغم من انها غير مجزية او غير ذات عائدات رمزية او مادية.<sup>٤٣</sup>

هذا التصنيف يحدده طبيعة الخطاب الذي يستخدمه المثقف في حجاجه او في محاوراته او من خلال كتاباته وما تحويه من نزعة نقدية او تبريرية او غير ذلك.

وبين مثقف منغلِق ينتج ثقافة الجمود ومثقف منفتح ينتج ثقافة التجديد، فالأول يعيش خارج الزمن فمسيرته إلى التوقف والثاني يواكب الزمن ويعيش فيه فمسيرته إلى النمو.

ويميز بين مثقف النخبة الذي يعيش بعيداً عن الناس ويتحدث بخطاب القلة أو النخبة فقط ومثقف الجمهور الذي يعايش الناس ويتحدث بخطابهم خطاب الجمهور والكثرة، ويميز بين مثقف مستبد يتحول قلمه إلى رفض الآخر ولا يتحدث الا بلغة الرفض والنفي والإقصاء ويمارس القمع والإرهاب، ومثقف ديمقراطي يتحدث قلمه بلغة التعددية والتعايش والتسامح ويمارس الحرية والعدالة، ويميز بين مثقف السلطة الذي يكرس الاستبداد ويمارس الظلم ويعشق المال ومثقف الأمة الذي يعشق العلم وينشر العدل ويزرع الحرية.

الصف الثالث: المثقف التقليدي والمثقف العضوي كما قسمه غرامشي الأول: التقليدي مثل المعلمين ورجال الدين والإداريين ممن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل. أما القسم الثاني فهم المثقفون العضويون الذين يقع عليهم العبء والمسؤولية الكاملة في تحقيق أهداف المجتمع وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم النخبة أو الصفوة. الذين اعتبرهم ( غرامشي ) مرتبطين على نحو مباشر بطبقات أو بمؤسسات تجارية تستخدم المثقفين لتنظيم المصالح، واكتساب المزيد من القوة وزيادة السيطرة.<sup>٤٤</sup> يقول ( أنطونيو غرامشي ) إن بإمكان المرء القول "إن كل الناس مثقفون، لكن ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع".<sup>٤٥</sup> إذن .. كل من يعمل اليوم في أي حقل مرتبط بإنتاج المعرفة أو ينشرها هو (مثقف) حسب مفهوم ( غرامشي ).

الصف الرابع : مثقف برجوازي ومثقف اشتراكي كما تقسمه الماركسية اللينينية، الاول ينتمي الى الطبقة الرأسمالية المسيطرة والاقتصاد لصالحها وتمثل ثقافة النخبة التي تحتكر السياسة، اما الاشتراكي ينتمي الى المجتمع، مثقف ثوري، يؤمن بالأيديولوجية الشيوعية ذات نزعة انسانية جماعية وطنية وأمية، وتدعو الى سيادة مبدأ العدالة والمساواة واللاطبقة، ويعتقد المثقف الاشتراكي انه لايمكن خلق ثقافة اشتراكية دون ثورة اشتراكية، والثورة الثقافية عنصر جوهري في الثورة الاشتراكية.<sup>46</sup>

الصف الخامس : المثقف التبريري والمثقف التأويلي، اما التبريري الذي يدور في فلك النفعي والسياسي المباشر، والمثقف التأويلي الذي يهتم بالتحليل والتفسير من دون أن ينخرط بشكل مباشر في مفهوم نفعية الحقيقة. والمثقف التبريري لا يعني ذلك المثقف المتماهي مع السلطة والمتعاون معها، ومثقف المعارضة الذي يدور في فلك ( النفعي ) والبرغماتي أيضاً، ولكن من منظور سلطوي معارض للسلطة القائمة ويضيف إننا يجب أن نميز بين المثقف المنخرط في العمل السياسي المباشر اليومي، وبين المثقف المنخرط في العمل الثقافي

<sup>٤٣</sup> . عبدالاله بلقزيز: نهاية الداعية، ص ١٠٨ .

<sup>٤٤</sup> . ينظر ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ص ٣٣ - ٣٤ .

<sup>٤٥</sup> . أنطونيو بوزوليني: غرامشي، ص ١٨٢ .

<sup>٤٦</sup> ينظر روزنتال و يودين: الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص ١٥٤ .

والفكري والإبداعي من دون انعزال أو تعال أو تسام زائف.<sup>47</sup> وهو يميز بين خطابين، خطاب المثقف المنتج للوعي وخطاب مثقف السلطة المنتج لخطاب السلطة وهو ذو خطاب مغلق دوغمائي إطلاقي يتضمن مفهوم الدفاع عن حقيقة مطلقة في كليتها وشموليتها. إما خطاب المثقف الحقيقي خطاب مفتوح، أي غير دوغمائي، ولا يمثل سلطة إطلاقية نهائية بل هو خطاب مفتوح لأنه نقدي في بنيته وقادر على تجاوز نتائجه.<sup>48</sup>

الصف السادس : المثقف الهاوي في مقابل المثقف المحترف، والمثقف الهاوي هو الذي يقوم بالنشاط بدافع الحرص والحب لا الربح والتخصص الأناني الضيق. وهو فرد ينتمي الى المجتمع يفكر ويهتم بالدفاع عن قضاياها. اما المثقف المحترف هو الاكاديمي المتخصص الذي يعيش منعزلاً في خلوته ، ولا يهتم بالتعامل مع العالم خارج قاعة الدرس، يعمل في اطار ضيق ومحدود معرفيا، كما ينجذب الى الحكام واصحاب السلطة ومحاولا العمل لديها، على العكس من المثقف الهاوي الذي يتعامل مع المواطنين ويسعى لمواجهة السلطة.<sup>49</sup>

### ٣. آليات المثقف:

#### أ. ممارسة التأويل:

إن التأويل يمنح الإنسان فكراً يستطيع من خلاله فك ما هو مخفي أو محتجب في عالمنا أو في عالم النص من خلال القراءة، والعقل المؤول ينظر إلى الأمور من زاوية تختلف عما ينظر لها الآخرون، فهو يسعى إلى كشف زيف و وهم وكذب بعض الحقائق التي ظلت كذلك إلى ان رفع عنها الغطاء ومنها الحقائق التي وضعتها الأديان، والحقائق التي ادعتها الفلسفات المثالية حينما اعطت أهمية قصوى لليوتوبيا والخيال على حساب الوجود والواقع، وانشغلت في عالم مابعد الطبيعة على حساب العالم الطبيعي، واهتم الفكر الديني ببعض الخرافات والأساطير البعيدة عن العقل ، وجعل منها حقائق اضافة إلى الفهم السياسي الديني حينما جعلوا من الملك يمثل إرادة وسلطان الله على الأرض وواجب البشر اطاعته.

إن ظهور التأويل وظهور مثقفين ومفكرين يتبنون المنهج التأويلي دفع الى إعادة قراءة للواقع الفكري السياسي والديني والفلسفي وعلى الرغم من اختلاف هؤلاء المفكرين حول مفهوم التأويل الا انهم اتفقوا على حقيقة واحدة، هي إن التأويل يعني إعادة قراءة التراث بما يشمله من فكر وفلسفة وسياسة ودين، وعقلنة المعارف البعيدة عن العقل كالكتاب المقدس بما يرويه من أساطير وخرافات تخالف الواقع. كما دعوا إلى إعادة النظر بالأساطير السياسية السابقة، وبناء فكر سياسي يسمح للجميع بالمشاركة وتبني الديمقراطية كمبدأ في الحكم، ونقد الفكر الفلسفي الذي يقوم على الحقيقة المطلقة؛ لأنه لا توجد حقائق، وإنما الحقائق مجرد تأويلات كما قال نيتشه، وعن طريق دعاة التأويل (الشكي الارتياحي التحطيمي ) دمرت كل الحقائق التي تبناها الفكر الإنساني، وعن طريقه ايضا ظهر فكر جديد يدعو الى النهوض بالإنسان باعتباره ذات تمتلك كينونة خاصة بها، وهي مصدر كل المعارف لا توجد معرفة فوقه ولا أخرى تحته ، فالإنسان هو السبب في

<sup>٤٧</sup>. نصر حامد ابو زيد : الخطاب والتأويل، ص ١٧.

<sup>٤٨</sup>. ينظر المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

<sup>٤٩</sup>. إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، ١٣٧-١٤٣.

نشأة المعرفة ، وهو الحقيقة التي يمكن الاتفاق عليها على الرغم من ظهور مدارس اعلنت موت الإنسان كالبنوية متمثلة بـ (فوكو). ان عمل التأويل الأساس هو تفسير الوجود، واعادة قراءة الواقع، وقد رأت التأويلية هذا الوجود منكشفا في العالم المعيش (العالم الواقعي) فأنها يجب ان تنكب على دراسته. ويرى ريكور انه " يمكن تحديد التأويلية، ليس بوصفها بحثا في النوايا النفسية المتخفية تحت سطح النص، بل بالاحرى بوصفها تفسيراً للوجود في العالم معروضا في النص .. ما يجب تأويله في النص هو هذا العالم الذي يمكن ان اسكنه وفيه يمكنني ان اشترع امكانياتي الخاصة".<sup>٥٠</sup> كما ان عمل التأويل نفسه يكشف عن عزم عميق للتغلب على البعد، والتباعد الثقافي، كما يكشف عن عزم لجعل القارئ معادلا للنص الذي اصبح غريبا ، وكذلك لدمج معناه في الفهم الحاضر رغم ان النص حصيلة لعقلية المؤلف، غير انه يكتسب معنى خاصا بمجرد ان يصبح في متناول يد القارئ. يمكن ان نلاحظ اربعة عناصر في كل نص هي، ثبات المعنى، واستقلاله عن قصد المؤلف الفكري، وتمثيله لدلالات خفية، ووجود نطاق عام للتلقي.<sup>٥١</sup> ان وظيفة التأويل في محو التباعد أو المسافة بين مرحلة النص الثقافية والتاريخية وبين المؤول الذي يصبح معاصرا للنص بتوليد دلالاته والكشف عن خفاياه، أن المؤول بإقدامه على قراءة النص بفك رموزه وحل معضلاته إنما يشتغل على ذاته ويفهم ذاته بفهم الآخر. وكل تأويل هو فهم الذات بفهم الآخر، ويعمل المؤول على قراءة ما ينكشف في النص بمعزل عما قصده المؤلف.<sup>٥٢</sup> وتعود الذات إلى ذاتها بعد أن تكون قد انعطفت انعطافا تأويليا متعددًا على لغة الآخرين، فتعثر على ذاتها. كما تعود بمقتضى ذلك أكثر انفتاحا وأثرى في أعظم سيناريو تأويلي ايجابية.

فممارسة التأويل تدفع بالضرورة على وضع تفسيرات وقراءات متعددة للواقع، فالتأويل اداة او الية يستطيع من خلالها المثقف او المفكر او الفيلسوف تغيير الرؤية التقليدية للعالم من خلال نفي الثابت والمطلق والأيمان بالنسبية كمبدأ لتفسير الواقع فعلى سبيل المثال ( ماركس ونييتشه وفرويد) كان كل واحد من هؤلاء يؤول الواقع السطحي الظاهر كزيف وكذب ويقدم نسقا من الفكر من شأنه ان يهدم هذا الواقع. لقد كان ثلاثتهم مناوئين للعقيدة مناوأة شديدة، وكان ثلاثتهم يرون الفكر الحقيقي تمرس في الارتباب والشك ويقوضون ثقة الفرد الزائفة في الواقع وفي اعتقاداته و دوافعه، ويدعون الى تحول في منظور الرؤية ونسق جديد لتأويل المحتوى الظاهر لعالمنا أي يدعون الى هرمنيوطيقا جديدة.<sup>٥٣</sup>

يقوم منهج الهرمنيوطيقا او التأويل في أساسه على افتراض ان الكلام له معنيان احدهما هو المعنى الظاهر والاخر هو المعنى الخفي او المستتر او الباطن مما يعني ان اللغة لها وظيفتان احدهما هي التعبير والاخرى وظيفة رمزية تتطلب توضيح ما ترمز اليه.<sup>٥٤</sup>

<sup>٥٠</sup> . سعيد الغانمي: الفلسفة التأويلية عند بول ريكور ضمن كتاب الوجود و الزمان والسرد : ترجمة سعيد الغانمي ، تحرير ديفد وورد ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص ٣١٠ .

<sup>٥١</sup> . Paul Ricoeur ,Hermenetics and The Human Science , Cambrige Universiey press , 1988 , P. 210

<sup>٥٢</sup> . ينظر محمد شوقي الزين : الإزاحة والاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢١ .

<sup>٥٣</sup> . عادل مصطفى : فهم الفهم ، ص ٧٩٠ .

<sup>٥٤</sup> . احمد ابو زيد : بول ريكور و فن القراءة ، ص ٣٠٢ .

لا يقتصر عمل الهرمنيوطيقا على تفسير النصوص، بل تتجاوز ذلك الى الحجاج مادام ينبغي دوما الاكثار من التفسير من اجل الزيادة في الفهم، ومادامت تقوم كذلك بمهمه الفصل بين التأويلات المتنافسة بل بين تراثات متنافسة، الا ان المراحل الحجاجية تظل مندرجة في اطار مشروع اوسع ليس قطعاً هو اعادة خلق وابداع او صنع عن طريق الحسم لصالح تأويل مفضل بل ان هدف هذا المشروع بالاحرى يكمن في الحفاظ على فضاء التنويعات المفتوح.<sup>٥٥</sup> وهذه العمليات المعرفية التأويل والحجاج والنقد والفهم.... الخ، هي مهام تقع على عاتق المثقف يجب ان يمتلكها ويتداولها ويعكسها على الواقع فمن خلالها يولد فهم وقراءة مختلفة وجديدة عند الإنسان والمجتمع، وتبني هذه الآليات لايغني بالضرورة تطور وتقديم المجتمع او اعادة تقييمه، بل يستطيع بعض الراديكاليين والتقليديين تدمير المجتمع وتحلفه.

## ب. الحوار والآخر:

يأخذ الحوار مكانة مهمة داخل المنظومة الثقافية، ولان الثقافة بالأساس تقوم على الحوار الذي يعد جوهر العملية الثقافية، والحوار في جوهره يعني الانفتاح على الآخر، وهذا الانفتاح هو ما يميز الطبيعة الانسانية. ان المثقف الحقيقي هو الذي يجعل من الآخرين محور عمله لان كينونته كمثقف مرتبطة بالآخر كما يقول هيدغر والوجوديين، والاعتراف لا يمكن له ان يكون ما لم يكن هنالك آخر معترفاً بك كما يقول هيجل. فالمثقف لا يمكن ان يدعي لنفسه هذا الادعاء لكنه بحاجة إلى الآخرين كي يعترفوا له بذلك فلا وجود لذات بدون الآخر وهذا هو المثقف المستقل من يفكر بهذه الطريقة.

إن الآخر في نظر الفلاسفة المعاصرين ليس انساناً مختلف عني فقط، انما الوجود والعالم وما يحويه من تنوع، وهذا الآخر ليس الوجود المادي فحسب، بل المعنوي والذاتي، اللغة والعلامات والرموز والاستعارات، فالآخر هو رمز علينا قراءته وتأويله وتفسيره. والآخر هو الانا المتماهية الباحثة عن الانفتاح والتجلي عبر تكوينات معرفية عديدة وهي ذات فاعلة مكافحة ترفض كل انواع القولية والانغلاق، والآخر ايضاً هو وعاء يشمل متناقضات عديدة منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، منها ما هو نظري مجرد ومنها ما هو اجتماعي، وتاريخي واخلاقي ايضاً. إن الغير هو الذاتية بمعنى من المعاني وهو الماهية والكائن هو عملية الإنابة القائمة بين الذات والموضوع، وهو في النهاية فعل قصدي تقوم به الذات وهي تصارع وحدتها وانغلاقها.

اما بعض علماء النفس فيعتقدون ان "كل هوية تتطلب وجود الغير شخص اخر يدخل في علاقة تعين بواسطتها هوية الذات" وبالتالي "كل علاقة تستتبع تعريفا للذات يعطيه الآخر وتعريفا للآخر تعطيه الذات".<sup>٥٦</sup> في الواقع لا يمكن للذات ان تعرف بدون الرجوع الى الآخر، فالذات بمعزل عن الآخر كيان فارغ وتجريد لامعنى له، ولقد ولي ذلك الزمن الذي عزلت فيه فلسفة الجوهر الانسان عن محيطه الخارجي فدرسته بأعتبارة كائناً فردياً مغلقاً، لاعلة لسلوكه ولاسبب الا في داخله.

<sup>٥٥</sup> . بول ريكور : البلاغة والشعرية والهرمنيوطيقا ، ترجمة مصطفى النحال . ص ٥ .

<sup>٥٦</sup> . انطوان رومانوس : الذات ومقوماتها ، مساهمة نظرية في تعريف المفهوم ، مجلة دراسات عربية ، عدد ٣ ، كانون الثاني ،

يناير ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨ .

ان المثقف ليس هوية او ذات او انا مغلقة او منطوية على نفسها ومعزول عن الناس ، بل هو ذات مفتوحة على الوجود والعالم والغير او الآخر، والآخر هو المختلف عني من نواحي عدة الهوية والتراث واللغة، والانغلاق لانعني به الانغلاق النفسي بل انغلاق فكري، يقصر فكره على تراثه القومي او الديني بما تشمله من لغة وثقافة وحضارة، بمعنى ان فكره نتاج هويته فقط، ولا يعترف بالآخر وبثقافته وحضارته. إن الآخر ورغم كل ما تعتمد عليه الذات من انطواء، ورغم كل محاولتها لاستيعاده أو حتى محو وجوده ، يظل الآخر الحقيقة أو تلك الحياة الايجابية العميقة حيث يتشظى على الدوام أي ادعاء بالكلية أو الشمولية.

من متطلبات الحوار الانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى وتبادل الأثر والتأثير في مجالات الاداب والفنون والعلوم، والتواصل والاحتكاك بالثقافات المتقدمة والمتطورة، او ما يسمى بـ (المثاقفة) هي احد الحلول المقترحة لخلق نموذج ترتبط فيه الاصلة بالمعاصرة معاً، وتعايش فيه الأنا الحذرة والثاقفة الى التغيير مع الآخر الفاتن والباعث على الريبة في آن معاً. ويدل مصطلح المثاقفة على الثقافات البشرية وتأثيرها بعضها ببعض وذلك بفعل اتصال واقع في ما بينها ايأ تكن طبيعته أو مدته. كما يشير الى العمليات والآليات التي بمفعولها تتأثر ثقافة جماعة بشرية معينة وتتكيف جزئياً أو كلياً مع مكونات ثقافة جماعة بشرية في حالة اتصال بها، ويمكن اختصارها بالقول انها طريقة التفاعل والتكيف مع ثقافات الآخرين المغايرة، اما ارادياً واما اضطرارياً، اما عن وعي وقصد واما بكيفية تقبلية لا شعورية.<sup>٥٧</sup> كما يمكن استعمال التثاقف للإشارة الى "الأنماط التي يتم بموجبها قبول مظهر ثقافي معين في ثقافة أخرى بحيث يتلائم ويتكيف معها مما يفترض مساواة ثقافية بين الثقافة التي تعطي وتلك التي تتقبل، والتكيف هو السيرورة التي تتحول بموجبها عناصر الثقافة المستعمرة والمسيطر عليها نحو حالة تتلائم مع شكل الثقافة المسيطرة."<sup>٥٨</sup> فمفهوم التثاقف يشير في الغالب إلى انتقال مؤسسات أو ممارسات أو عقائد ثقافة ما أو مجتمع إلى أخرى. وتحت هذا المعنى المجرد والعام يختبئ المعنى الحقيقي، الذي ليس شيئاً آخر سوى الاستعمار.<sup>٥٩</sup> أن مشكلة المثاقفة من المشكلات التي اثرت في فترة الاستعمار، وعملية التثاقف تكشف عن علاقة لا تكافؤ بين ثقافة الإنسان الغربي المستعمر الغالب القوي، وثقافة الإنسان العربي المستعمر المغلوب، وتمثل مرحلة الاستعمار لحظة هيمنة لثقافة الغرب وتكثيف وتنميط للثقافة العربية.

الحوار اداة او الية للتواصل يتم من خلاله معرفة الآخر المختلف عني، ويجب ان تكون الغاية الاساسية له معرفة الانساق والانظمة الفكرية للمجتمعات الغربية، وكيفية الاستفادة من التجارب النافعة لتلك المجتمعات للنهوض بمجتمعاتنا، وبناء مجتمع المعرفة المقصود مجتمع يؤمن بالاختلاف والتعددية، ويضع لغة الحوار بديل للغة العنف.

يعترض البعض على فكرة الحوار مع الغير، ويدعو الى حوار داخلي، داخل البنية الثقافية التي ينتمي لها المثقف وتحديداً مع التراث ان كان ثيولوجي او انثربولوجي او ايديولوجي، واعادة قراءته بما يتلائم مع روح العصر لكن البعض يعتقد ان هذا الحوار لا قيمة له بسبب عدم جدواه؛ لانه حصل سابقا بين مختلف الفئات

<sup>٥٧</sup>. عبدالرزاق الدواي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ص ٣٦.

<sup>٥٨</sup>. جيرار ليكلرك: الانثربولوجيا والاستعمار، ص ٨٧.

<sup>٥٩</sup>. المصدر نفسه: ص ٨٢.

والطوائف وبديل من ان يحل الاشكالات التاريخية زاد من حدة الخلافات بينها وزاد معها التشدد والتطرف عند الجميع، ولم تستطع كل منهجيات القراءة المعاصرة من تحييدها. وعليه يجب ان نضع مسافة بيننا وبين التراث ولكن لا يعني هذا نفيه او عدم انتمائنا اليه، بل العكس تبقينا داخل انتمائنا لهويتنا الدينية والقومية، ولكنها تسمح لنا بالتواصل مع الآخرين. ان غاية ومهمة كل ثقافة مواجهة ومقاومة كل الحواجز الزمانية والمكانية، اضافة الى الحواجز اللغوية التي تكون عائق امام معرفة وعي وتفكير الآخر، هذه المواجهة مهمتها الاساسية ادراك وفهم طبيعة الواقع الذي انتج تلك النظريات الكبرى التي عن طريقها الإنسان حصل على التقدم العلمي والمعرفي والتقني وفي كل المجالات الأخرى. ان التراث الفكري للمجتمعات العربية والاسلامية موجود وفي اي لحظة نستطيع رفع الغطاء والغبار عنه، واقصر المسافات بيننا وبينه من خلال صهر افاق الماضي في افاق الحاضر.

### ج. النقد وتحطيم الاطار:

اذا اعلن المثقف انتمائه الى جهة معينة او مثل هوية بذاتها و نحى منحى عقائدي يتولد لدينا سؤال هو: هل يمكن تسمية صاحب هذا الاتجاه مثقفا؟ اختلفت الاجابات بهذا الشأن، فالكثيرون يعتقدون ان حامل الفكر مثقف ولا يمكن تسميته غير ذلك لكن ثمة سؤال اخر يتوالد من تلك الاجابة هو هل يمكن تسمية الاكاديمي مثقفا؟ اي بمعنى ذوي (الاختصاص الفيزياوي او المتخصص بالادب او الفنون او الطب)؟ هؤلاء يعملون جميعا في مجال معين او داخل اطار لا يخرجون عليه هؤلاء كما يرى الدكتور علي الوردي (متعلمون) وليس مثقفين لان المثقف لا يحصر في اطار او مجال فكري واحد يجب ان يكون اولاً ذا معرفة واسعة في مجال اختصاصه ثم يجب ان يمتلك معرفة عن كل العلوم او القضايا الاخرى، فمفهوم المثقف لا يقتصر على الأديب بما تحتويه هذه الكلمة من أجزاء ان كان قاصا او شاعرا او روائيا او مسرحيا او ناقدا .... الخ، مثلما يفهمه البعض في الوقت الحاضر، لكن المثقف الحقيقي هو الملم بفكر وعلوم عصره وهو ذلك القارئ و الكاتب في شتى صنوف المعرفة سواء كانت فلسفة، دين، تاريخ، اسطورة، ادب، فن، سياسة، علوم .... الخ. مثل افلاطون وارسطو و في العصر الحديث هيغل وماركس، وفي الوقت الحاضر غادامير، ريكور، فوكو وكل الفلاسفة والأدباء السابقين اليونان والعرب واللاحقين في الغرب.

إن المتدين والحزبي والعلماني والعقائدي، الحداثي وما بعد الحداثي، البنيوي والتفكيكي، الوضعي والوجودي، الماركسي والبراغماتي، ..... الخ من المدارس والاتجاهات الفكرية والادبية والفلسفية والعقائدية، هذه جميعها تعمل داخل اطار محدد لا تستطيع ان تؤمن الا بالافكار التي تعتقد بها فهي تمتلك بعداً ضيقاً ومحدوداً اتجاه مجمل القضايا لانها تقوم على رؤيا واحدة كلية ومطلقة.

ان مفهوم تحطيم الاطار لا يقتصر على المدارس والاتجاهات سائلة الذكر بل يتجاوزها الى الحياة العامة متمثلة بتحطيم الاطر الاجتماعية التي تحمل عادات وتقاليد تتنافى وروح العصر الذي نعيشه، فالمثقف يجب ان يمتلك الجرأة، ويحمل ثقافة نقدية يستطيع من خلالها زعزعة الاسس التي تحكم هذه المجتمعات، وتحطيم الاطر الدينية التي افكارها تنتمي الى العصور الوسطى متمثلة بسلطة المعبد وكهنته، يجب عزل رجال الدين عن الحياة العامة وتحكيم العقل وتنوير الانسان بحقوقه المستلبة، ان ما نشهده اليوم من تغلغل الخطاب الديني داخل المجتمعات العربية ادى بها الى الانكفاء على ذاتها واصبحت رهينة التراث والماضي والإنسان العربي

يعيش في الماضي ليس له علاقة بالحاضر ولا بالمستقبل، ولكي يعيش الحداثة والعصرنة عليه ان يضع مسافة بينه وبين التراث، وان يحيد سلطة رجال الدين جانبا، ويغلب لغة النقد والحوار على كل الخطابات ذات الطابع الاحادي المطلق.

إن تحطيم وتفكيك السلطة السياسية، ونقد الاستبداد والدكتاتورية والانتهازية، والأيمان بالديمقراطية ومبادئها وهذا التحطيم لا يمكن ان يحدث دون وجود شخصيات تمتلك هذه الثقافة وتؤمن بها وتعمل على تغيير الواقع واعادة النظر بالأسس التي يقوم عليها، فكل نهضة فكرية تحتاج الى مثقفين ومفكرين يمتلكون ادوات واليات متمثلة بالافكار التي تمثل روح العصر وتتعارض مع الواقع السائد وتساعد على تغييره نحو الأفضل.

يمكن للمثقف ان يتبنى مشروع دريدا في تفكيك المركزية الغربية في نقده للمركزية العربية من الداخل وليس من الخارج وهذا مانراه واضحا في تفكيكية دريدا فهو يقول "ان حركات التفكيك لا تلتمس البنيات من الخارج كما انها لايمكن ان تكون ممكنة وفعالة ولايمكن ان تحكم ضربتها الا اذا سكنت داخل هذه البنيات".<sup>٦٠</sup> إن تفكيك دريدا يسأل مجموعة حقائق ومفاهيم اكتسبت على مر التاريخ صيغة القداسة ناقدا اساسها الميتافيزيقي اللاهوتي ومبتعدا عن كل اجابة مريحة تخدع العقل بثقتها المزيفة بذاتها ومشروع عمل دريدا لايمكن حصره في دائرة محددة انه مغامرة لايمكن التنبؤ بنتائجها ولكن يمكن معرفة سمتها العامة ونقصد بذلك هدم وتحطيم المركزيات.<sup>٦١</sup>

ويمكنني القول، اخيرا ان دريدا فكك المركزية الغربية واسس لفكر مغاير، وهذا ما يجب ان يقوم به مثقفينا في تفكيك المنظومة الثقافية المؤسساتية التي يخضع لها، ثم اعادة النظر في مفهوم المثقف ذاته، واعطاء مفاهيم وصيغ للمثقف خارج الاطر التقليدية، وتحطيم مفهوم المثقف الشمولي الرسولي، وتفكيك المنظومة الاخلاقية والقيمية والعقائدية التي تحكم المجتمع، وبناء اسس لطراز فكري جديد يعالج المشكلات التي يعانيها الانسان في ظل هيمنة انظمة فكرية بالية لا تتلائم مع طبيعة العصر التقني والتقدم في مجال الاتصالات والمعلومات.

#### ٤. المثقف والسياسي:

المثقف العضوي كائن يحيا وسط الازمات باحثا عن الحقوق والحريات تهمة سياسة الحقيقة يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية المجتمعية او الكونية بفكره وسجلاته او بكتاباته ومواقفه وهو من يهتم بتوجيه الرأي العام، او من ينخرط في السجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة او حرية المدينة او مصلحة الامة او مستقبل البشرية.<sup>٦٢</sup> فهذه صفته ومهمته، بل هذه مشروعيته ومسؤوليته وبهذا المعنى فإن المثقف هو الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه.

هذه السمات والصفات لا يمكن ان تنطبق على انسان او ما يمكن تسميته بـ (المثقف المؤدلج) لانه يعتقد بانه يمتلك الحقيقة الكلية، لأن العقيدة التي يؤمن بها هي من وفرت له ذلك (سياسية، قومية، دينية،

<sup>٦٠</sup>. سارة كوفمان : روجي لا بورت : مدخل الى فلسفة جاك دريدا ، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الاثر ، ادريس كثير ، عز

الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٢٢

<sup>٦١</sup>. المصدر نفسه: ص ٣٥.

<sup>٦٢</sup>. ينظر علي حرب: اوهام النخبة او نقد المثقف، ص ٣٩.

طائفية....الخ) وكل اتجاه او تيار يستند الى مجموعة من القواعد او المبادئ التي تمتلك نظرية مطلقة في الفكر، فالمتدين اسلامي كان او من ديانات اخرى يستند الى الكتاب وسيرة النبي (السنة النبوية)، والقومي يستند الى اللغة والراث، والطائفي يتجه الى الطائفة يحتمي بها ويعتقد بأهليتها وبحقها المشروع في التصدي لقيادة المجتمع، وكل طائفة تستند الى رموز وافكار ومعتقدات قائمة بذاتها، والسياسي يتجه الى الحزب باعتباره يمثل الركيزة التي يستند اليها في مناقشة وتقرير بعض القضايا والامور التي تتعلق بالمجتمع وهؤلاء جميعاً يعتقدون بأنفسهم مثقفون.

والمتقف لا يقف نشاطه عند الكتابة فقط بل يتجه في بعض الاحيان الى الصراع مع السلطة او الرضا والمعارضة لما تقوم به انظمة الحكم القائمة مثل ماركس وغرامشي ومناصرتهما للطبقة العاملة، ورسل في دفاعه عن حقوق الانسان وفلاسفة فرنكفورت وفلاسفة الوضعية المنطقية في صراهم مع النظام النازي والفاشي وجان بول سارتر وبيار فيدال في شجبهما للتعذيب في الجزائر ، وميشيل فوكو في معاركة من أجل حقوق السجناء وبيار بورديو في دفاعه عن العاطلين عن العمل ، أو نعيم تشومسكي عندما ينتقد السياسة الخارجية للولايات المتحدة وسياسة إسرائيل وغيرهم الكثير من الادباء والفلاسفة والمفكرين الذين لعبوا دورا في تغيير واصلاح مجتمعاتهم وانظمة الحكم عندهم، وطالبوا بمنح الناس الحقوق والحريات وشاركوا في بناء بلدانهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فكانوا يمثلون حقيقة بديلاً مناسباً للسياسي الحاكم. والمتقف الحقيقي هو من ادرك مثلاً جديدة للحياة الإنسانية، ولم يقف عند مجرد الإدراك، بل حاول تغيير الحياة وفق ما ادركه شريطة ان يجيء هذا التغيير بما يساعد الناس على التطور والتقدم ويتجاوز كل الأوضاع السائدة ويحاول المتقف أن يتجاوز بالمثل الجديدة حدود ذهنه الى حيث العالم المعيش او عالم الواقع ليرغم هذا العالم على ان يتقدم لهذه المثل وان يتشكل على اساسها، وفي التاريخ نماذج كثيرة مثل سقراط الذي حاول تغيير الناس وتبديل حياتهم، ولو كان مثقفاً معتزلاً منطوياً على ذاته لأكتفى ونعم بأفكاره وعاش سعيداً، لكنه ابى الا ان يكون مثقفاً حقيقياً فمات ضحية دعوته ولكنه مات سعيداً برسالته.

إن المتقف لا يكفه ان يعرف لنفسه بل يريد ان يعرف الناس من حوله فعلا سبيل المثل مفكرين مثل الأفغاني ومحمد عبده ومحمد باقر الصدر، هؤلاء جميعهم فقهاء اثروا في مجتمعاتهم فهم لم يدرسوا الفقه ليزدادوا فقهاً لأنفسهم، بل كانوا يفعلون ذلك ليزدادوا فقهاً بما يغير دنيا الناس، وكانت غايتهم اصلاح وبناء وتعليم وتربية المجتمع بمثل وافكار جديدة، فكانت غايتهم تعليم الناس وتنوير العقول، فهم لم يكونوا منزويين او منعزلين عن الناس بل كانوا جزءاً منهم حاولوا مواجهة المشكلات ووضع المعالجات لها من خلال احكام مبنية على العقل لا على ضلال الخرافة. إذن نستطيع القول أن المهمة النقدية للفلسفة تجعل السياسي في أزمة لذلك نرى أن الفسحة التي منحت للمثقف في مجتمعنا هي فسحة ضيقة جداً لأن الثقافة تترك الأبواب مشرعة تفتح على الآراء والثقافات لا تعيش عقدة الانغلاق على الذات أما السياسي فإنه دائم البحث عما يجعل المجتمع تابعا وخادما لمصلحته ومصلحة جماعته وحينما يدافع الخطاب السياسي عن الجميع ويهدف الى احتواء المختلف وبما يحفظ له حق الاختلاف فهذا يعني أن السياسي خرج من مجال السياسة وأصبح في مجال الفكر لأن الفكر يدفع باتجاه احترام الرأي المختلف والدفاع عن حق الاختلاف وإن آمن مفكر بأنه يمتلك الحقيقة فهذا معناه أنه وقع في خطأ معرفي لأننا نسعى مثل الفلاسفة الى البحث عن الحقيقة وليس

ادعاء امتلاك الحقيقة، فالثقافة نتاج إنساني ينتمي الى البشرية قاطبة لذلك هي سعي دائم الى الاقتراب من الحقيقة وإيمان بتعدد طرق الوصول اليها، والسياسي حينما يسعى الى هذا والتخلص من النظرة الذاتية الهادفة الى الدفاع عن مصالح جماعة معينة ويبحث عن مصالح الجماعات على اختلافها والانتقال من دائرة الفردي الى دائرة الشمولي بمعنى آخر إن ترك الأطر المغلقة والانفتاح على جميع الدوائر أو الأطر فإنه يكون قد تحرر من قوقعة الآيديولوجيا الى رحاب الفلسفة التي تدعو الى ضرورة بناء "المجتمع المفتوح" بعبارة كارل بوبر ورفض نظم الحكم الكليانية لأن هذه النظم " هي قبل كل شيء ارتكاس و رجوع الى نمط الحياة القبلية والقضاء على إنسانية الإنسان المتمثلة بروح النقد وحرية الفكر " ورب قائل يقول أن من أخطار " المجتمع المفتوح" استبدادية الأغلبية التي تمنحها الديمقراطية، فيجب بوبر أنه إذا تمت المحافظة على حقوق الأقليات وعلى حقوق الإنسان في الاختلاف نستطيع أن نبتعد عن مثل هذا الاحتمال .

إن الخشية من شيوع الفكر الفلسفي نابع من كون هذا الفكر يقوم على مصارعة عقلية الاستبداد التي ترفض كل أشكال الحرية التي تريدها وتدعو لها الفلسفة لتحقيق مجتمع أفضل، ونحن وإن كنا ننتقد الفيلسوف الذي يعتقد بأفضلية الرئيس الفيلسوف على غيره في إدارة الدولة إلا أننا نعتقد جازمين بأن المجتمعات المدنية والمتقدمة هي التي تعطي الأولوية للعلم والفلسفة في حياتها الثقافية وفي برامجها التعليمية.

## الخاتمة:

المثقفون هم ضمير المجتمع، وهم ضمير طبقاتهم، المثقف الحقيقي ليس الراديكالي التبريري بل الثوري المتمرد الذي لا يستكين للواقع الاجتماعي والسياسي والديني بكل عيوبه ومفاسده، بل يعمل على تغييره لكن المثقف من اجل ان يكون جزءا من الواقع المعاش وليس من العالم الطوباوي الخيالي عليه ان يتخلى عن دور الشرطي العقائدي اذا اراد ان يحسن قراءة الوقائع والاحداث وان يسهم بصورة فاعلة في ورشة الانتاج الفكري على المستوى الوطني والعالمي، وهذا ما لم نجده عند المثقف العربي، فهو لا يمتلك اي تأثير داخل مجتمعه، ولم يلعب دورا فاعلا في التغيير الذي حصل داخل المجتمعات العربية المعاصرة، بل كان كائناً سلبياً ضعيفاً يداري السلطة ولا يغضبها، والخطاب الثقافي العربي بطبيعته يتماهى مع السلطة، ولم يرفع صوته رافضاً لهيمنتها واستبدادها.

لم يكن المثقف العربي معارضاً يمثل بديلاً حقيقياً للسياسي في العالم العربي، بسبب عدم وضوح الرؤية واستبداد السلطة المفرط الذي ادى بدوره الى تهميش المعارضة وتغييبها كلياً، عدا الخطاب الماركسي الإسلامي اليساري الذي كان في منتصف القرن العشرين يمتلك قوة للأحتجاج ضد النظام القائم وبمرور الزمن فقد المثقف بريقه ولمعانه الذي كان يتمتع به في تلك الفترة، واصبح جزءاً من الماضي الجميل.

فما حصل في الربيع العربي لم يكن للمثقف دوراً فيه، بل كان طرفاً متفرجاً ينظر الى ما يحدث وينتظر ما سوف تؤول اليه الأمور، فكانت الثقافة الوضعية التبريرية هي السائدة، ولم نر فكراً تنويرياً نقدياً حقيقياً يواجه السلطة. ويمكن القول «إن الأزمة التي يعانيها المثقف العربي ترتبط مباشرة بغياب الرؤية الأصلية التي تدفع صاحبها للنظر إلى الأشياء من موقعه الزمني والمكاني وعجز المثقف عن التأثير في محيطه، وتطوير ثقافة مجتمعه يعود إلى طبيعة الحلول التي يقدمها والتي لا تتوافق مع طبيعة المشكلات التي تمر بها الشعوب العربية. وعليه يجب بقاء المثقف أميناً لمعايير الحق الخاصة باليأس الإنساني والاضطهاد رغم انتسابه الحزبي،

وخلفيته القومية، وولاءاته الفطرية، ولا شيء يشوه الأداء العلني للمثقف أكثر من تغيير الآراء تبعاً للظروف، والتزام الصمت الحذر، والتبجح الوطني، والردّة المتأخرة التي تصور نفسها بأسلوب مسرحي. إن ثمة خطراً ناجماً عن احتمال اختفاء وجه المثقف أو صورته في خضم بحر من التفاصيل واحتمال تحوّل المثقف إلى مجرد مهني آخر أو أحد الوجوه في تيار اجتماعي ما. إن المثقف وُهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة ما، أو وجهة نظر، أو موقف، أو فلسفة، أو رأي، أو تجسيد أي من هذه أو تبيانها بالفاظ واضحة لجمهور ما ونيابة عنه. وقد عبر ادوارد سعيد عن هذا الأمر من منطلق شخصي بقوله: "أنا كمثقف أعرض اهتماماتي أمام جمهور أو مجموعة من المؤيدين، إلا أن المسألة لا تقتصر فقط على كيفية تعبري بوضوح عن هذه الاهتمامات بل تتعداها أيضاً إلى ما أمثله بنفسه كشخص يحاول تعزيز قضية الحرية و العدالة، فأنا أتحدث عن هذه الأفكار أو أكتبها لأنها بعد طول تفكير هي التي أؤمن بها، ولأنني أيضاً أريد إقناع الآخرين بوجهة النظر هذه".<sup>٦٣</sup> وعلى المثقف كذلك ألا يعتقد بنفسه انه أصبح نخبياً لانه ان اعتقد بذلك فهو ليس المقصود لان المثقف الحقيقي هو من يكون نتاج الواقع وليس متعالياً عليه.

اصبح مفهوم النخبة زائفاً ووهيمياً، وصار جزء من التراث او الماضي تفكر في مصالحها ومنافعها على حساب المصالح العامة، وفي ظل الوضع الجديد الراهن استطاعت الطبقة المتوسطة ازالته النخبة وتحييدها ووضعها جانباً مما دفع كثير من المثقفين والمفكرين اعادة النظر بالأليات والأدوات السائدة، وقراءة الواقع قراءة جديدة ومغايرة، واسباب فشل النخبة وخطابها الفكري التقليدي الذي لم ينتج رؤى وافكار ونظريات جديدة تساعد على النهوض بالواقع، بل ظل يعيش يوتوبيا مفرطة في قداستها. إن هذا التغيير انتج مثقف ينتمي لمجتمعه ويعاني معاناته يعيش هموم شعبه وواقعه المؤلم ويعبر عن طموحاته وتطلعاته، فصنع شباب ثوري نقدي تغييرى اصلاحي غايته تأسيس منظومة قيم جديدة غير تلك السائدة سابقاً، لا تجامل النظام او تغازله ولكن مهمتها الدفاع عن الحقيقة بشتى السبل والوسائل.

والمثقف البديل هو (المستقل او اللامنتمي) الذي يجب ان يتصف بمجموعة من السمات :

١. ان يتجرد من كل الافكار ذات الطابع العقائدي الايديولوجي .
٢. ان يؤمن بالنسبية والتغير والضرورة كمبادئ اساسية للتطور الفكري .
٣. ان يعلن عدم انتمائه لاي هوية كانت ( قومية \_ دينية \_ طائفية \_ عرقية ) لان المثقف عابر لكل تلك التكوينات فهو انسان او شخص مستقل (لامنتمي).
٤. المثقف هو من يمارس لغة النقد والحوار والاختلاف وينفي المطابقة والتماثل ولا يؤمن بلغة الاقصاء والتهميش الفكري للآخر .
٥. المثقف هو من يجعل العقل يحكم وليس الانفعال والعاطفة والدافع النفسي السايكولوجي .
٦. المثقف هو الانسان وبالتالي يعني الحرية وتصبح بالنتيجة الديمقراطية هي الغاية كمبدئ يحكم الناس جميعاً.
٧. المثقف الحقيقي هو الذي ينتمي لمجتمعه وبيئته، ويفكر فيها ونيابة عنها، ويرفع صوته مدافعاً عنها وعن حقوقها.

<sup>٦٣</sup> . ينظر ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ص ٥٨ - ٥٩.

هذا هو المثقف كما يفهمه اصحاب الفكر الحر ودعاة التنوير في العالم وحينما نسمي المثقف بـ (اللامنتمي او المستقل) فلا نقصد به ذلك الشخص الذي يمارس العزلة والابتعاد عن الناس والانزواء داخل المنزل .. يمارس نشاطة الفكري مع ذاته وليس مع الاخرين لانه يأس من اصلاح وتغير المجتمع من حوله كونه مجتمعاً فاسداً .إن أهمية المثقف إنما تنبثق من أهمية الثقافة نفسها وحاجة المجتمع إليها. وهل هذا المثقف المستقل موجود اليوم؟ طرح ادوارد سعيد هذا السؤال، و أجاب عليه بأحد أفضل الأجوبة عن هذا السؤال وأكثرها أمانة - كما يعتقد سعيد - صدر عن عالم الاجتماع الأمريكي ( ميلز )، وهو مفكر متطرف في استقلاليته وذو رؤية اجتماعية متقدمة وقدره عقلية لافتة، فقد كتب عام ١٩٤٤ إن المثقفين المستقلين كانوا يواجهون إما بشعور قانط بالعجز نتيجة هامشيتهم، وأو بخيار الالتحاق بصفوف المؤسسات، أو الشركات، أو الحكومات، أو كأعضاء في مجموعة قليلة العدد نسبياً من المطلعين على بواطن الأمور الذين يتخذون قرارات هامة من دون مراقبة ومن غير شعور بالمسؤولية.<sup>٦٤</sup> وخلاصة القول إن وسائل الاتصال الفعال وهي عملة المثقف تجري مصادرتها مما يترك للمثقف المستقل مهمة رئيسية واحدة يعبر عنها (ميلز) على النحو التالي:

" إن الفنان والمثقف المستقلين هما في عداد الشخصيات القليلة الباقية المجهزة لكي تقاوم، ولكي تحارب تُعرض أفكار حية حقاً إلى قَوْلبة جامدة و بالتالي إلى الموت. ويتضمن الإدراك الحسي الجديد حالياً القدرة على العمل باستمرار لفضح التعميمات المتميزة ذات النمط الثابت عن الرؤية والفكر، ولتخطيم هذه التعميمات التي تُغرقت بها وسائل الاتصالات الحديثة؛ ولأن عالمي الفن الجماهيري والفكر الجماهيري هذين يُكَيِّفان أكثر فأكثر لتلبية متطلبات السياسة فتصبح السياسة المجال الذي يتحتم فيه تركيز التضامن والجهد الفكري. وإن لم يربط المفكر نفسه ذهنياً بقيمة الصدق في الكفاح السياسي، فلن يقدر على نحو مسؤول أن يكون على مستوى التجربة الحية بكاملها."<sup>٦٥</sup> ونحن نتفق مع ادوارد سعيد حول رؤيته للمثقف المستقل، فهو عبارة عن حلم او مخيال لا وجود له في الواقع، ونتفق معه حين يقول "أن المثقفون هم أبناء عصرهم، وتسوقهم معها (السياسات الجماهيرية للنزعات التمثيلية المتجسدة في صناعة المعلومات أو الإعلام، ولا يقدر على مقاومتها إلا بمنازعة صور السلطة ورواياتها الرسمية وتبريراتها التي تروّجها وسائل إعلام متزايدة الجبروت - وليس فقط وسائل إعلام بل اتجاهات فكرية بكاملها تحافظ على الوضع الراهن، وتُبقي الأمور ضمن منظور للفعل مقبول ومجاز - عبر توفيرهم ما يسميه (ميلز) عمليات كشف أقنعة أو روايات بديلة، يحاول فيها المفكر قدر استطاعته أن يقول الحقيقة."<sup>٦٦</sup>

وعليه فأن مفهوم الثقافة والمثقف يمكن اعتباره مفهوماً متحرراً من القيود والصياغات الجامدة والمتحجرة، ويرتبط ارتباطاً عضوياً بمفهوم التحديث والعصرنة في العالم، وتتغير دلالاته تبعاً لمجريات التطور والتحديث عبر الزمن.

وختاماً نسعى لبناء ثقافة قائمة على الحوار والانفتاح والسيورة والنسبية والتأويل، وليس على الحقيقة المطلقة لان هذه الأخيرة لا تمنح فرصة للتفكير على العكس من المثقف الحر الذي ظل بابه مفتوحاً امام

<sup>٦٤</sup> . ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ص ٥٦.

<sup>٦٥</sup> . المصدر نفسه: ص ٥٧.

<sup>٦٦</sup> . المصدر نفسه: ص ٥٨ - ٥٩.

تعدد الروى والأفكار، وعن طريق هذا الحوار نستطيع بناء مثقف حيوي يمثل روح العصر وليس غريبا عنه ولنجعل منه مثل المثقف في البلدان الغربية يلعب دوراً مركزياً في صناعة الحياة، وهو من يحدد طبيعة الانظمة والقوانين التي يقوم عليها نظام الحكم، ويصبح له دوراً محورياً في المجتمع العربي، ولا يرضى لنفسه ان يكون هامشي او معدوم بسبب هيمنة التيارات السياسية على الشارع اي الناس والمجتمع، والحاكم العربي هو من يحدد طبيعة البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة وليس المثقفين او المفكرين لانه لوكان لهم دور لما الت الامور الى الوضع السياسي الراهن المتردي. ان المثقف ليس بغزارة انتاجه انما في كيفية نقل افكاره وطروحاته الى مجال العمل والسلوك، والمثقف هو من يستطيع تغيير اسلوب الحياة والواقع وطريقة التفكير، وهذا ما حاول الكثير من الفلاسفة والمفكرين فعله. والمثقف الحقيقي هو الذي يحصل على العلم والمعرفة لا ليضعه في رأسه كما توضع الآثار في المتحف، بل ليتخذ منه اداة فعل وعمل وتطوير وتغيير. فلا قيمة لعلم غير قابل للتطبيق، الا اذا كان الباحث او المثقف قد جعل من نفسه ذاكرة تحفظ ما قاله الأولون وعندئذ لا يكون ثمة علم بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، بل يكون في رأس الدارس او الباحث مكتبة يرجع اليها كما يرجع الى الكتب المرصوفة فوق الرفوف او في ذاكرة الحاسوب او في ( قرص صلب ).

## الملخص

يعد مفهوم الثقافة والمثقف من المفاهيم التي شهدت الكثير من الاختلاف والتباين في الآراء. التي حاول البحث معالجتها من خلال عرض لطروحات الفلاسفة والمفكرين بهذا الشأن. فهؤلاء يتفقون على تعددية واختلاف معنى الثقافة، لأنها تحمل صفة العمومية والشمولية، فلا وجود لتعريف واحد ممكن ان يلتقي المفكرون عنده، ويكاد الباحث يعجز عن الوصول الى حقيقة وجوهر الثقافة، لكونها لا تقف عند حد معين مثلها مثل بقية العلوم. إن مفهوم الثقافة والمثقف يمكن اعتباره مفهوماً متحرراً من القيود والصياغات الجامدة والمتحجرة، ويرتبط ارتباطاً عضوياً بمفهوم التحديث والعصرنة في العالم، وتتغير دلالاته تبعاً لمجريات التطور والتحديث عبر الزمن.

عمل البحث على الاجابة على السؤال ما معنى الثقافة؟ ومن هو المثقف؟ وتناول دورهما الفاعل في حياة الناس والمجتمع التي كانت محورا للجدال والمناقشات الفكرية في القرن العشرين، وكانت الاجابات من خلال معالجة البحث معنى الثقافة وجذورها، فلسفياً وانثروبولوجياً، وتاريخية ظهور هذا المصطلح، والعلاقة بين الثقافة والحضارة. ومفهوم المثقف وتصنيفاته، والاليات والادوات التي يجب ان يتبناها المثقف في خطابه المعرفي، في الفكر الفلسفي الغربي والعربي، وعلاقة الانا بالآخر عن طريق الحوار والانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى وتبادل الأثر والتأثير في مجالات الاداب والفنون والعلوم، والتواصل والاحتكاك بالثقافات المتقدمة والمتطورة، او ما يسمى بـ (الثقافة) وفي الخاتمة عالجت مدى حضور المثقف العربي في مجتمعه مؤثراً او متأثراً، متبين في ذلك بعض طروحات ادوارد سعيد في هذا الموضوع، كما تبيننا مفهوم المثقف المستقل او اللامنتمي والسمات التي يجب ان يتمتع بها كالتقيد والحوار والاختلاف وينفي المطابقة والتماثل.

# **The Question Of Culture And Intellectual**

**(A Philosophical Reading )**

## **keywords**

- **culture**
- **intellectual**
- **civilization**
- **hermeneutics**

**Dr. Abdullah Abdul Hadi Almirhej**  
**University of Wasit**  
**College of Arts**  
**Department of Philosophy**

## **Abstract**

The concepts of “ culture ” and “ intellectual ” witnessed a lot of differences and disparities in opinions . The research deals with them through displaying the theses of philosophers and thinkers in this matter . They agreed on plurality and variety in the meaning of culture , for it has characteristics of generality and comprehensiveness , then there is no one certain definition of it agreed by all thinkers . Scarcely could the researcher attain the truth and essence of culture . The concepts of culture and intellectual can be considered as freed from static restrictions and formations , and related organically with the concept of modernization in the world . Then their significations changes according to developments over time.

The research works on the answer to the questions “ What is the meaning of culture? ” and “ Who is an intellectual ? ” , and it deals with their active roles in the lives of people and society which were focus of intellectual debates and dispute in the twentieth century . The answers comes through searching the meaning and roots of culture philosophically and anthropologically , historicity of this term , relation between culture and civilization , the concept of intellectual and his classifications , the mechanisms and means that must be adopted by the intellectual in his epistemic discourse in western and Arabic philosophical thoughts , the relation between the self and the other through dialogue and openness to other cultures and reciprocity of influence and affection in the fields of arts , literatures and sciences , and communication with developing cultures “ acculturation ”

In the conclusion , we study presence of the Arabic intellectual in his society , influencing or influenced , adopting some of Edward Said’s theses in this matter . We also adopt the concept of “ independent intellectual ” or “ outsider ” , and the characteristics that he should have such as criticism , dialogue , difference and non-coincidence.

## المصادر والمراجع

١. احمد ابو زيد : بول ريكور و فن القراءة ، بحث منشور على شبكة الانترنت.
٢. ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
٣. انطوان رومانوس : الذات ومقوماتها ، مساهمة نظرية في تعريف المفهوم ، مجلة دراسات عربية ، عدد ٣ ، كانون الثاني ، يناير ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨ .
٤. انطونيو بوزوليني: غرامشي، ترجمة سمير كرم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧.
٥. برهان غليون: اغتيال العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٦. بول ريكور : البلاغة والشعرية والهرمينيوطيقا ، ترجمة مصطفى النحال، بحث منشور على شبكة الانترنت.
٧. ت.ب. بوتومور: النخبة والمجتمع، ترجمة جورج حنا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٢.
٨. ت.س. البيوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة شكري محمد عياد، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، بلا طبعة، بلا تاريخ.
٩. جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي، دار الاداب، بيروت، ١٩٧٣.
١٠. جون ديوي: الفردية قديماً وحديثاً، ترجمة خيرى حماد، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩ .
١١. جيرار ليكلرك: الانثربولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتوره، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
١٢. جيرار ليكلرك: سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
١٣. جيل دولوز : فوكو و السلطة، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي، بيروت، عدد ٤٦، ١٩٨٧.
١٤. ريموند وليامز: الثقافة والمجتمع، ترجمة وجيه سمعان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، بلا طبعة، بلا تاريخ.
١٥. زكي نجيب محمود: مجتمع جديد او الكارثة، دار الشروق، بيروت. القاهرة، ط١، ١٩٧٨.
١٦. سارة كوفمان : روجي لا بورت : مدخل الى فلسفة جاك دريدا ، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الاثر ، ادريس كثير ، عز الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ، ط١ ، ١٩٩١ .
١٧. سعيد الغانمي: الفلسفة التأويلية عند بول ريكور ضمن كتاب الوجود و الزمان والسرد : ترجمة سعيد الغانمي ، تحرير ديفد وورد ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ .
١٨. عادل مصطفى : فهم الفهم مدخل الى الهرمينيوطيقا، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
١٩. عبدالرزاق الدواي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٢٠. عبدالله العروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت،
٢١. عبدالاله بلقزيز: نهاية الداعية، الركن الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
٢٢. علي حرب: اوهام النخبة او نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٥، ٢٠١٢.
٢٣. لويس دوللو: الثقافة الفردية والثقافة الجماهيرية، ترجمة خيرالدين عبدالصمد، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٣.
٢٤. مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٩٨٤.
٢٥. محمد الشيخ، المثقف والسلطة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩١.
٢٦. محمد شوقي الزين : الإزاحة والاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢١ .
٢٧. محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية ، مجلة فكر ونقد، عدد٦، المغرب، ١٩٩٨.
٢٨. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠.

٢٩. مدني صالح : بعد خراب الفلسفة، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
٣٠. معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧.
٣١. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢.
٣٢. Paul Ricoeur ,Hermenetics and The Human Science , Cambridge Universiey press , 1988 , P. 210

### المعاجم والموسوعات

١. ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، عالم الكتب، بيروت . القاهرة، ١٩٧٩.
٢. اندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، ج١، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت . باريس، ط١، ١٩٩٦.
٣. ايكة هولتكرانس: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٣.
٤. خليل احمد خليل: معجم العلوم الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٥. ديديه جوليا: قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا ايوب وإيلي نجم وميشال أبي فاضل، مكتبة انطوان بيروت، ودار لاروس باريس، ط١، ١٩٩٢.
٦. روزنتال و يودين: الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥.
٧. الصحاح في اللغة للجوهري، مكتبة مشكاة الاسلامية. نسخة الكترونية.
٨. القاموس المحيط
٩. منير البعلبكي ورمزي البعلبكي : قاموس المورد الحديث، انكليزي- عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩.

